العرب قادمون

المغامرون الستة
و
خريطة الألغام

تأليف
محمد فتحى صبرى

رسوم
أحمد شوقى

جرافيك
شريف محمد

المفاجأة

كاد حمدي أن يطير من شدة الفرحة التي غمرته عندما سمع بالخبر.. فلقد كان أسعد خبر سمعه، وقال لوليد وهو لا يصدق.

معقولة! سنقضي جميعًا إجازة نصف العام معا!!!

فعلق وليد بعدما ألقي نظرة أخرى علي الخبر المنشور باللوحة المعلقة بالكلية.

فعلا يا حمدي إن الخبر صحيح.

وجعل يعاود تلاوة الخبر بصوت مرتفع وهو يمعن النظر في اللوحة مجموعة نشاط الرحلات بالكلية قررت القيام برحلة لإحدى القري السياحية بالغردقة.

فأضاف صديقهما طلال والذي كان يقف ملاصقا لهما:

والرحلة تشمل أيضًا مرافقين لكل فرد.

وما أن طار الخبر بين طلبة الكلية، حتى سادت بينهم فرحة عارمة، وقالت لمياء وهي تعانق هادية في سعادة:

تصوري إن شقيقي الأكبر الدكتور بن خليف، اتصل بي من أمريكا وطلب مني أن احجز له بإحدى القرى السياحية لمدة أسبوعين، لأنه يتمني قضاء إجازة بإحدى القرى السياحية

بمصر!!!

وتوقفت وهزت رأسها، وأردفت قائلة :

يالها من مصادفة

ولكن.. كان وقع الخبر على هادية أشد من طلبة الكلية جميعا، فالاقامة لمدة أسبوعين بقرية سياحية بالغردقة يتيح لها الفرصة لكي تعيش فقط مع شقيقها الأصغر والوحيد فيصل الملتحق بمدرسة ثانوية داخلية بمصر، ليكون ذلك ذريعة لها حتى لا تسافر للاقامة بمنزلهم بدولة البحرين طوال الإجازة مع زوجة أبيها والتي تكره هادية وفيصل كراهية عميقة، ولا تكف يومًا عن الوقيعة بينهما وبين والدهم.

فأسرعت هادية، واتصلت بوالدها على تليفونه المحمول، لتحصل على موافقته للسفر لقضاء الإجازة بالقرية السياحية ويرافقها شقيقها فيصل.. إلا أنها ما إن سمعت إجابة والدها بالموافقة، لم تمتلك نفسها من شدة الفرحة التي غمرتها، فلم تكن إجابته بالموافقة علي سفرها فقط، إنما فوجئت به بخبرها بأنه سيأتي لقضاء الإجازة معهما بالقرية السياحية، وأضاف بأنه سيحضر لهما هي وشقيقها

مفاجأة.

ولم يمض إلا يومين فقط، حتى شعر الأصدقاء بأن حلمهم قد صار حقيقة، حيث تم حجز القرية السياحية التي بالغردقة بالكامل لطلبة الكلية ومرافقيهم، وهيئة التدريس ومرافقيهم.. وسافر الأصدقاء مع أول مجموعة من مطار الإسكندرية إلي مطار الغردقة.

قال وليد بعدما غادروا الطائرة وهم يتناولون حقائبهم من السير المتحرك بالحقائب:

لو لم يكن والدي مشغولا، لاكتملت سعادتي، هز جاسر رأسه وقال:

يا ليته يأت، لكى تكون فرصة ليتعرف بها علي والدي الذي سيحضر إلي القرية بعد يومين.

ووصل الأصدقاء ضمن مجموعتهم الأولي إلي القرية.. كان استقبالهم حافلا، وكان الحاج فاضل والد حمدي حريصًا علي أن يكون أول الحضور هو وزوجته وابنته سميحة، فما إن التقى بالأصدقاء وليد وجاسر وطلال إذا به يستقبلهم بالعناق، ولم تصدم سميحة شقيقه حمدي ووالدتها أنهن ستقابلان مرة أخري هادية ولمياء، فتبادلن جميعا العناق

والقبلات لدرجة أنهن كن يبكين من فرط التأثر.

وفي صباح اليوم التالي وصل الشيخ سلطان الغنيمي والد طلال، فما أن فوجئ بوجود الحج فضل حتى أسرع إليه وتعانقا بحرارة، وفي مساء اليوم أسرعت لمياء لتقدم إلي الجميع شقيقها الأكبر الدكتور بن خليف فور وصوله إلي القرية..

وبعد أن صافح شقيقها الجميع، جعل يجول النظر بين أبنية القرية والخضرة الكثيفة التي تحيط كل قطعة فيها، ونقل عينه إلي البحر الذي يبدو من بعيد بلونه الأزرق الكثيف، فظهرت علي وجه أمارات الإعجاب، وعلق وهو لا يصدق.

ياله من مكان ساحر إنه أجمل مما كنت أتخيل؟

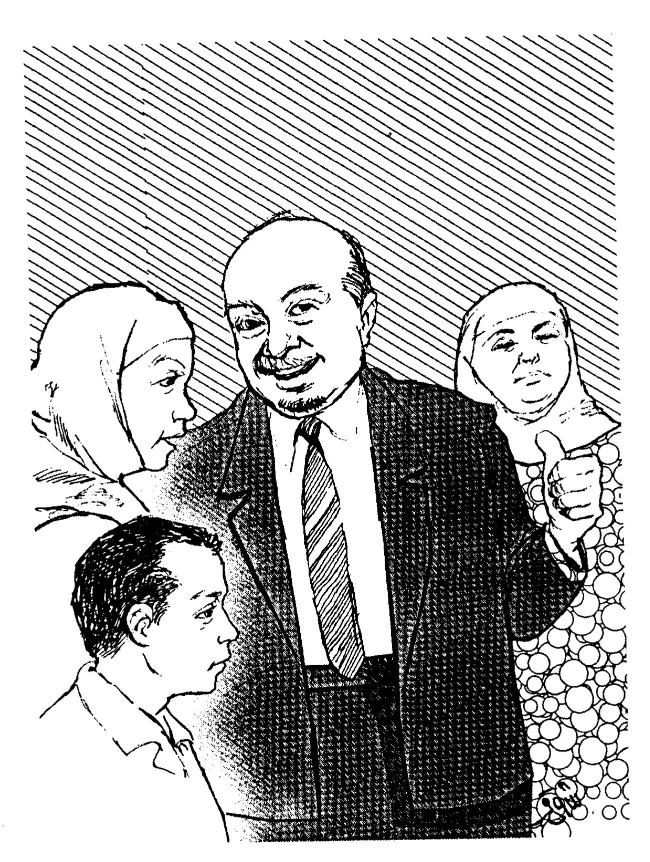
ولم تنم هادية في اليوم الأول، فما يكاد النوم يمس أجفانها، حتى تفكر في زيارة والدها المنتظرة ومفاجأته، فيذهب عنها النوم، وراحت ترصد طلوع النهار وهي على أحر من الجمر.. فلكم تاقت نفسها إلي أن تلتقي بوالدها وشقيقها معا بمعزل عن زوجه أبيها اللئيمة والبغيضة، وها هي الفرصة لا تسمح لها فقط إنما ستقضيها معهما في أجمل قرية سياحية وسط جميع أصدقائها.. فجعلت أنفاسها تتلاحق كلما شعرت بأن

هذا الحلم قد أوشك، ومتي أشرقت شمس اليوم التالي، حتى أسرعت إلي شقيقها فيصل الذي كان نائمًا علي السرير المجاور لسريرها وأيقظته، ليكونا في استقبال والدهما الحبيب.

فما كاد فيصل يستيقظ، ويرتدي ملابس الخروج، إذا بجرس التليفون الداخلي في الشالية يرن، كاد قلب هادية يتوقف من شدة الفرحة.. فقد كان والدها هو الذي علي التليفون ليخبرها بوصوله وينتظرهما في صالة الاستقبال بالقرية وسمعت بنبرات صوته ترتفع وهو يرد قائلا في سعادة، وكما وعدتك. أحضرت معي المفاجأة التي وعدتكما بها، فاسرعت هادية، وفي أثرها أسرع فيصل إلي صالة الاستقبال وفي دقائق معدودة، كانت هادية وفيصل في أحضان والدهما ولكن وفجأة، صاح والدهما وقد أفتر ثغره عن ابتسامه واسعة وقال هو يشير إلي ركن في الصالة :

وكما وعدتكما هذه هي المفاجأة

فما أن التفتت هادية وفيصل إلي حيث أشار والدهما حتى كاد أن يغشي عليهما من هول المفاجأة.. فقد كانت المفاجأة التي أشار والدهما إليها.. هي حضور زوجته معه..



لقد كانت المفاجأة هى زوجتى أبى

تسمرا فيصل وهادية في مكانهما، وهما يحدقان في زوجه أبيهما في ذهول شديد، ولكن ما كاد الأب يلتفت إليهما، حتى انتفضت زوجته قائمة، وأسرعت نحوهما، وقالت وهي تفتح ذراعيها في ترحيب مبالغ فيه.

هادية ابنتي لقد أوحشتني كثيراً.

فعلق الأب وهو يبتسم في سعادة:

لقد صممت زوجتي أن تحضر معي لكي تكون بجانبكما أنت وفيصل.

إلا أنه وبالرغم من الصدمة التي منيت بها هادية بوجود زوجة أبيها، لكنها سرعان ما تماسكت، بعد أن استطاعت أن تقنع نفسها أخيراً بأنها ستكون بمنأى عن معاملة هذه المرأة السيئة وحيلها الخبيثة.

واجتمع الأصدقاء معا في هذا اليوم علي بوفيه العشاء المفتوح لكن كان كل منهم مشغول بأسرته، فكانت لمياء مشغولة تماما بشقيقها الأكبر الدكتور بن خليف وانشغل طلال بوالده الشيخ سلطان الغنيمي ولكن سرعان ما تركه والده، وانتقل ليتناول طعامه على المنضدة التي يجلس

عليها الحاج فاضل والد حمدي، فأسرع جاسر إلي مائدة الحاج فاضل، وقدم إليهما والده فقاما ورحب به في حرارة شديدة.

وما أن تناول الجميع طعاما العشاء، حتى صار الجميع وكأنهم أصدقاء منذ زمن طويل.

جعل عميد الكلية ينقل نظراته بين الموائد، فلما لاحظ أن الجميع قد صاروا أصدقاء وراحوا في نقاش ودي تشيع فيه روح المحبة والمودة، ندت عنه ابتسامة واسعة، وقال لوكيل الكلية في غبطة:

إنه لشيء يبعث علي السرور فعلا، فقد تآلف الجميع بمجرد جلوسهم معا لساعتين فقط دون أن يتدخل أحد في تقديم أيا منهم للآخر.

ولكن فوجئ العميد بأمارات أسى وحيرة ترنو علي وجه الوكيل، فلما سأله، هز الوكيل رأسه وقال في حيرة:

للأسف هناك أمر يحيرني، ويجعلني أموت كمدًا وغيظًا.

فتدخل أحد مدرس الكلية السوري الجنسية عندما سمعه يقول ذلك، وسأله في دهشة:

لماذا؟ هل حدث شيء؟

زفر الوكيل في عمق وقال:
إن الشيء الذي يدعو إلي الحزن والضيق أن العرب جميعًا أمة واحدة وإلا ما أطلق العالم كله عليهم عرب.. أمه عربية.. أي دولة واحدة.
وتوقف عند تنهيدة عميقة وواصل قائلا في حيرة:
ولكن للأسف استطاع الاستعمار أن يفصلها، فصارت اثنين وعشرين دولة، لدرجة أننا كدنا أن نقتنع بأن كل دولة فعلا مستقلة عن الأخرى.
فتدخل أحد أساتذة الكيمياء الحيوية بالكلية وقال في مرارة: للأسف إن الدول الأوربية قد صارت دولة واحدة وتصوروا خمسة وعشرين دولة كانت كلها مختلفة عن بعضها في كل شيء.. لدرجة أنه تجمعهم ثقافات مختلفة، بل ولا تجمعهم لغة واحدة أو حتى اثنتين، بل يتكلم كل منهم بلغات مختلفة.. عشرين لغة.
هز عميد الكلية رأسه وقال في حيرة:
ونحن الذين نتحدث بلغة واحدة.. بل وتجمعنا ثقافة واحدة وعادات وتقاليد لا تختلف من دولة لأخرى، ورغم ذلك نعيش وكأننا اثنين وعشرين دولة.

وكان حديثهم قد أدي إلي اجتذاب الجميع، فترك معظمهم موائدهم بما فيهم الأصدقاء الستة، واقتربوا من المائدة التي يجلس عليها العميد ومن معه.. فلم تمر إلا عدة دقائق حتى استحالت القاعة إلي عدة موائد متراصة إلي جانب بعضها البعض في شكل دائرة حتى الدكتور بن خليف شقيق لمياء وأستاذ الاقتصاد الشهير، ما أن استمع إلي الحديث الدائر، حتى ألفي نفسه يترك مائدته، ويقترب من إحدى الموائد القريبة من مائدة العميد، وانخرط وسط الجميع.

وبادر أستاذ لعلم الاجتماع بإحدى الجامعات بكندا، والذي جاء مرافقًا لأبنته وهو يمني الجنسية بالكلية قائلا:

لقد استمعت إلي القول بأن العرب جميعًا مهما تفرقوا، إنما تجمعهم طبيعة وثقافة واحدة، ولكننا لا نمتلك فقط المقومات التي تجعلنا دولة واحدة إنما نمتلك كل المقومات التي تجعل الدولة العربية معا بمثابة دولة عظيمة.

فدخل شاب من العاملين بالقرية، قائلا في لهجة يشوبها السخرية:

دولة عظيمة مرة واحدة، وما يقرب من ربع الشباب

العربي عاطل، وتعاني العديد من الدولة العربية من الفقر.

فعقب زميل له بلهجة حزن ممزوجة بالسخرية:

وهذه آفتنا الكبرى كعرب نميل دائما إلي العبارات الرنانة ولا نعيش واقعنا.

فندت عن أستاذ الاجتماع زفرة تنم عن الحزن والضيق، وقال في أسى:

لكما الحق فيما تقولانه، لأنكما تتحدثان عن الأمور الظاهرة، ولكن الحقيقة عكس ذلك تمامًا.

فلما ظهرت علي وجوه الجميع أمارات التساؤل والحيرة، أردف قائلا:

نعم، فنحن كعرب نمتلك من رؤوس الأموال خارج البلاد العربية ما يزيد عن اثنين ونصف تريلون دولار أي ما يزيد عن اثنين ونصف مليون مليون دولار وهى تكفي لتشغيل مئات الملايين ولكن للأسف، إن معظمها مودعًا في بنوك أوروبا وأمريكا وفي شكل أسهم بالشركات الكبرى الخارجية.

بدرت عن مدير القرية السياحية صيحة دهشة عظيمة

وقال وهو لا يصدق:

معقولة!

فأردف أستاذ الاجتماع:

كما أننا نعيش على مساحة من الأرض تزيد عن ثلاثة عشر مليون كيلو متر مربع أى ما يزيد عن مساحة الصين التى يتجاوز عدد سكانها المليار وثلاثمائة مليون نسمة..

صاح والد أحد الطلبة الصوماليين وهو لا يصدق:

يا خبر ونحن كعرب لم نتجاوز الثلاثمائة مليون نسمة ويقسم على كل هذه المساحة الهائلة.

هز أستاذ الاجتماع رأسه بالموافقة وعقب قائلا:

بل ونتملك أرضا تصلح للزراعة مساحتها تتجاوز الأربعمائة مليون فدان، وهي تكفي كغذاء لشعب الصين بأكمله لو تمت زراعتها!!

أردفت إحدى السيدات والدة طالبة لبنانية بالكلية قائلة:

ولا تنسي أننا نمتلك ما يزيد عن نصف احتياطي الطاقة البترولية في العالم أجمع أي نصف محركات الطاقة بالعالم.

فتدخل أحد الشباب قائلا :

ولكنني أتحدث عن التخلف فتخلفنا هو الذي يحول دون الاستفادة من هذه الإمكانيات.

فندت عن الجميع صيحات استهجان تنم عن الغضب والضيق، ولكن ما أن هدأت الجلبة حتى بادر أستاذ الاجتماع قائلا :

ومن قال أننا شعب متخلف!! فالعرب لديهم ما يقرب من المليون عالم في كافة التخصصات وموجودون في جميع أنحاء العالم المتقدم نفسه، بل هم يمثلون ركيزة أساسية في تقدمه.

صاح والد أحد الطلبة الموريتانيين في تعجب :

معقول! كل هذا العدد من العلماء لدينا بالخارج؟

قال أستاذ الاجتماع في حسرة :

نعم للأسف، بل ويوجد مثلهم داخل الدول العربية نفسها؟

صاح والد طالب ليبي وهو لا يصدق :

كل ذلك ونتخلف، لماذا؟

فتدخل الشيخ سلطان الغنيمي والد طلال قائلا :

نحن فعلا كرجال أعمال مخطئون فبدلا من أن نستثمر أموالنا في دولنا لإتاحة فرص عمل لشبابنا، نقوم باستثمارها في الخارج لنتيح فرص عمل لأبنائهم هم!

قال الشيخ بن حمدان والد هادية:

ولماذا نصر علي الخطأ، ولم لا نعمل على إصلاح الموقف منذ الآن؟

رد طالب أردني يجلس على منضدة قريبة منه:

إصلاح الموقف؟!

الشيخ بن حمدان:

نعم أن ندخل برؤوس أموالنا في المشاريع العربية، فالاقتصاد هو الذي سيحكمنا، وبالتالي تتشابك المصالح ونجد أنفسنا أخيرا وحدة واحدة ذات مصالح مشتركة لا يمكن أن تنفصم:

ندت عن أحد الجالسين زفرة عميقة وقال في تمني:

يالها من خطوة إنها الخطوة التي تنقصنا.

ولكن فوجئ الجميع بصوت ينطلق فجاء:

ماذا تقولون فليس هذه هي الخطوة التي تنقصكم كعرب إنما ما ينقصكم هو الفكر نفسه. أن تنفضوا عنكم الأفكار

الخاطئة التي تكبلكم.
وكان صاحب الصوت هو الدكتور بن خليف، فالتفت إليه والد هادية وقال في غضب هائل:
ماذا تقول، هل وصل الأمر للسباب؟
وانتفض الشيخ سلطان الغنيمي والد طلال قائمًا وقال موجهًا الحديث للدكتور في غضب هائل:
أتتهمنا بالغباء.. أنت!
فشعرت هادية وطلال ولمياء بأن مصيبة قد حدثت.

◆ ◆ ◆

سادت بين الجميع حالة من الغضب والهياج، فأسرع مدير القرية السياحية هو ورجاله ليحولوا دون وقوع معركة وشيكة بين الجميع بينما وجد طلال وهادية ولمياء أنفسهم في مواجهة جعلتهم في غاية الاحراج.

وأسرع الشباب الذي يعمل بالقرية وأحاط بالدكتور بن خليف، وطلبوا منه أن يغادر المكان مؤقتًا، حتى لا يتعرض لما لا يحمد عقباه من الآخرين، الذي كانوا في حالة هياج شديدة، فاضطر الدكتور إلي ترك المكان وقد بلغ به الغضب مداه.

وما إن هدأت الجلبة التي حدثت، حتى أفاقت لمياء من الذهول الذي اعتراها، فاضطر حمدي أن يتدخل ويقول لأصدقائه ملطفًا الجو:

يا جماعة الدكتور بن خليف وعمي الشيخ السلطان وعمي ابن حمدان ما حدث بينهم هو مجرد خلاف في الرأي لا شأن لنا به.

فانفجرت لمياء في البكاء وأخذت في بكاء متواصل فقامت هادية ودنت منها وأخذتها بين ذراعيها وقالت في إحراج:



طلب الشباب من الدكتور بن خليف أن يبتعد عن المكان مؤقتا

لمياء.. ماذا يبكيك؟ إن ما حدث هو مجرد خلاف في الرأي كما قال حمدي.

ولكن سمعهما شيخ عماني الجنسية، فقال في غضب: وهل ما يقوله هذا الدكتور مجرد خلاف في الرأي إنه يسفه أفكارنا، ويعتقد أنه مادام يعمل في جامعات أمريكا فهو أذكى منا. فسارع أحد أساتذة الكلية وهتف في الجميع:

يا جماعة يا جماعة نرجوكم الهدوء فإن الخلاف فى الرأى - حسب قولنا كعرب - لا يفسد للود قضية.

عقب صحفي مصري ولد أحد الطلاب بالكلية:

صحيح يا جماعة إن أكبر مشاكلنا أن كل منا يحاول أن يفرض رأيه، ويظن معظمنا أن رأيهم هو مبدأهم مع أن الفرد نفسه ممكن أن يغير رأيه هو فكيف الحال لو كان رأي الغير؟

قالت لمياء في إحراج:

أنا لا أعرف ماذا أفعل مع شقيقي الدكتور بن خليف، لا تتصوروا كم يعشق العلم والفكر، فهو إذا دخل في حوار يدخل بكل جوارحه.

سألتها هادية في حيرة:

غريب كيف يثور هكذا عندما يتحاور مع الآخرين، مع أنه رجل عقلاني، فهو كما سمعت حاصل على أكثر من درجة دكتوراه في الاقتصاد أليس كذلك؟

هزت لمياء رأسها مؤكدة، وقالت في حيرة:

فعلا هذا إلي جانب قراءاته المتعددة...

وكان مدير القرية السياحية رجلا على درجة كبيرة من سرعة البديهة، وخاصة في هذه المواقف، فسرعان ما خطط ونفذ في آن واحد برنامجًا سريعًا يهدف من خلاله إعادة تآلف الجميع مرة أخري.. فجمع كل الأطراف المتنازعة في عدة قوارب زجاجية تتيح للراكب من خلال لوح زجاجي كبير مشاهدة الثروة البحرية التي في قاع البحر بالمنطقة.. الشعاب المرجانية والأسماك ذات الألوان المبهرة.. وعلى الفور وجد الجميع أنفسهم في أمتع رحلة بحرية، ثم أعقب هذه الرحلة الممتعة وجبة غذائية تشمل جميع أنواع الأسماك البحرية، قام شيف القرية ومساعدوه من الطهاة بطهيها بمهارة عالية، فراح الجميع يتناولون الغذاء في شهية عالية.. وفي المساء عادوا من غرفهم، بعدما استبدلوا ثياب الشاطئ بثياب

الدكتور بن خليف والذي راح يتقبل التهاني وقد انفرجت أسارير وجه، إلا أنه بعد أن قام بتقطيع التورتة سأله فجأة والد طالب لبناني:

ونحن في هذا الجو الساحر تنتابني رغبة هائلة في معرفة سبب اتهامك لنا بالضعف في التفكير؟

فشعرت لمياء بأن الجو سوف يعكر مرة أخري، وما أن شرعت في التدخل لتغير الموضع إذا بها تفاجأ بشقيقها يقول في هدوء وقد افتر ثغره عن ابتسامة واسعة:

أشكرك على هذا السؤال، فقد أعطيتني من خلاله الفرصة لكي أعبر عن وجهة نظري.

فترك الجميع الأطباق التي في أيديهم، والتفتوا إلي الدكتور بن خليف في تطلع وشغف شديدين، فأردف الدكتور قائلا: إن مشكلتنا الأزلية كعرب ليست في مستوي ذكائنا ولا في كم العلوم التي يحصل عليها أبنائنا، إنما تكمن في تعاملنا مع الفكر نفسه، فنحن ما نزال ننظر إلي الفكر على أنه حكر على الأعلي سلطة أو أصحاب رؤوس أموال المشاريع.

فأمن الصحفي المصري على كلام الدكتور قائلا:

خفيفة لقضاء السهرة، فجلسوا في جو رائع خلاب حول حمام السباحة داخل القرية.. ومما زاد المكان سحرا تلك الأضواء المسلطة حول الحمام والحدائق المحيطة بكل جزء من القرية، بينما راح شباب القرية في تقديم مفاجأة لم يتوقعها أحد، فقد أعد الشيف الحلواني تورتة كبيرة أعلاها صورة واسم الدكتور بن خليف بمناسبة عيد ميلاده.. ووضع الشباب الذين يعملون بقسم الخدمات التورتة علي مائدة كبيرة تتوسط موائد الجميع فكانت المفاجأة عظيمة لم يتوقعها الدكتور بن خليف، فقال وهو لا يصدق:

معقولة!! إنه لم يخطر ببالي أبدا أن اليوم عيد ميلادي!!

فأفتر ثغر مدير العلاقات بالقرية عن ابتسامة واسعة وأجاب:

ولكننا في القرية لا ننسي أبدًا هذه المناسبة فجواز سفر كل نزيل يكون لدينا فإذا تصادف أنه كان عيد ميلاد أحد منهم سارعنا بعمل تورتة خاصة له.

وكان الجميع قد نسي تمامًا الخلاف، فجعلوا يهنئون

صحيح فهل توجد شركة في أي بلد عربي يفكر فيها أحد غير صاحبها أو مجلس إدارتها؟ إن الفكر الآن هو أساس التقدم، فالفكر والعلم هما الساقان التي تقوم عليهما الحضارة، فمعظم السلع ذات الثمن المرتفع الآن أكثر من خمسة وتسعين في المائة من قيمتها للفكر والعلم والباقي هو قيمة المادة الخام.

صاح رجل أعمال سعودي مؤمنًا على كلام الصحفي:

فعلا..

أردف الدكتور بن خليف قائلا:

كما أننا حتى المفكرين لدينا يفكرون بمعزل عن المستقبل فقد يفكر في عمل مشروع ينتج سلعا يحتاجها العالم الآن، ولكنها قد لا تكون لها قيمة في المستقبل عندما نبدأ الإنتاج بعد بناء المصانع.

وتوقف ولما بدت الحيرة على وجوه الجميع، استطرد قائلا:

فمثلا منذ عدة سنوات كان إرسال البرقيات فصارت التلكسات ولكن وفجأة ظهر اختراع الفاكس، فصارت التلكسات لا قيمها لها فلو كانت شركة مثلا قد أقامت

مصنعًا ضخمًا لإنتاج التلكسات فما إن تبدأ فى الإنتاج حتى يصاب هذا المصنع بالخراب التام.

فتدخل أستاذ علم الاجتماع قائلا في حماس:

إن ما يقوله الدكتور بن خليف في غاية الأهمية فهناك مفاهيم سائدة في العالم فرضت نفسها ويجب أن نضعها في الاعتبار ونحن نخطط لأي مشروع.

فسأله رجل أعمال كويتي في حيرة:

مفاهيم سائدة وما هي يا دكتور؟

قال أستاذ علم الاجتماع:

ظاهرة العولمة وهي تعني أن العالم قد أصبح رغم ضخامته بمثابة قرية صغيرة واحدة.. فمثلا رأس المال في عصر العولمة قد صار يتداول في كل بقعة في العالم بمعني أن صاحب رأس المال علي استعداد للدخول في أي مشروع طالما كان مربحًا، حتى لو كان هذا المشروع في أقصى دولة من الدول التي يعيش فيها صاحب رأس المال.

هز رجل الأعمال الكويتي رأسه مؤمنا علي كلام الدكتور، وقال:

فعلا فمثلا معظم رأس المال المستثمر في الصين هو من

رؤوس أموال أمريكية وأوربية ويابانية.

فواصل الدكتور حديثه قائلا:

وحتى السلع التي تباع الآن فالتجارة الإلكترونية التي تتم عن طريق شبكة الإنترانيت تجعل الفرد يشتري السلع لو كان في أقصى الشمال من الكرة الأرضية وكان البائع في أقصى اليمين منها.. فكل شيء يتم من خلال شبكة الإنترنت.

قال الدكتور بن خليف موضحًا:

فإذا كان رأس المال والسلع يتداولون في كل أنحاء العالم، فكيف سيكون الحال! وبعد ستة أشهر فقط يسود تطبيق اتفاقية التجارة الحرة والتي تسمي "الجات"..

فسأل شاب في حيرة:

اتفاقية الجات كم سمعت عنها ولا أفهم ماذا تعني؟

الدكتور بن خليف:

هذه اتفاقية بموجبها تلتزم كل دولة في العالم بأن تدخل كل سلع العالم لديها مع نسبة جمارك بسيطة وبناء على ذلك لن تستطيع أي دولة حماية سلعها التي تنتجها من منافسة كل السلع المنافسة لها من دول العالم أجمع.

فصاح شاب صومالي في هلع:
ولكن بهذه الطريقة لن نقدر على بيع سلعة واحدة داخل دولنا العربية كلها، فالدول المتقدمة ستغزو أسواقنا بسلعها الفائقة الجودة، ولما كانت تبيعها أيضا بكميات ضخمة وبالتالي سيكون سعرها أرخص فماذا سنفعل؟
بيد أن الدكتور قال معترضًا:
ولكن هناك ميزة كبيرة رغم كل ذلك، وهي ميزة في منتهى الأهمية..
سأله الجميع في لهفة:
وما هي؟
الدكتور بن خليف:
لو نجحنا في إنتاج سلعة واحدة نتميز بها عن العالم أجمع، فيمكن بيعها في السوق العالمي كله، فلن يقتصر بيعها على السوق العربية فقط والتي تزيد على الثلاثمائة مليون بل سيكون لهذه السلعة سوقا في كل أنحاء العالم. والذي يتجاوز الستة مليار نسمة، أي أنها تعوضنا عن كل السلع التي لن نستطيع بيعها..
تنهد رجل الأعمال الكويتي وقال في أسى:

ولكن وكيف يمكننا التوصل إلي هذه السلعة التي ستحقق لنا منافسة العالم أجمع؟

ففوجئ الجميع بعميد الكلية يتدخل قائلا:

لقد توصلنا نحن إليها؟

فالتفت إليه الجميع وثبتوا عيونهم عليه في دهشة شديدة فقال في ثقة واعتزاز:

فعلا لقد توصلنا نحن في الكلية إلي اختراع هذه السلعة فسأل الجميع في صوت واحد.

ما هي؟

ففوجئوا جميعًا بالعميد يقول:

السلاطة.

فنظر الجميع إليه وقد شعروا وكأنه قد أصابه جنون..

أطبق على المكان الذي يجلس فيه الجميع سكون تام، فقد ساد الذهول والدهشة بين الجميع، وجعل كل منهم يحدق في وجه العميد لمدة، ومما زادهم دهشة أن أسارير وجه كانت تنم عن الجدية.. فسأله الحاج فاضل وهو لا يصدق:

ماذا تقول يا سيادة العميد السلاطة معقولة..

تدخل رجل الأعمال اللبناني ولي أمر طالب بالكلية وقال في حيرة ودهشة شديدة:

وهل السلاطة مشكلة؟ إنها ليست قاصرة فقط على إنتاجها من خلال معظم محلات الأطعمة، إنما يستطيع كل فرد صنعها في المنزل.

وسكت فجأة، ثم أطلق ضحكة عالية، وقال وسط ضحكاته: وهل هناك دولة في العالم صدرت سلاطة لدولة أخري؟ هل هذا معقول؟

كان عميد الكلية يستمع إلي الجميع، وقد بدا عليه أنه كان متوقعا من الجميع رد الفعل هذا الذي يجمع بين الدهشة والسخرية، ولكنه انتظر حتى هدأت الجلبة،

وقال في هدوء وثقة أستاذ الجامعة الذي يجيد شرح ما غمض من فهم:

يا جماعة لقد اتفقنا جميعًا على أن السلعة التي ستسود في السنوات القادمة هي السلعة التي تحتوي خمسة وتسعين في المائة منها فكر وعلم.. كما أنها السلعة التي يمكن أن تنفرد بها دولة فتبيع منها للعالم أجمع.

رد رجل الأعمال اللبناني في دهشة:

وما علاقة هذا بالسلاطة، فهي أبعد سلعة عن وجود علم وفكر وراءها؟

فندت عن بعضهم رغما عنهم ضحكات متواصلة، ولكن تدخل أستاذ الاجتماع قائلا في حيرة وشك:

يخيل إلي يا جماعة أن الدكتور لا يتحدث من فراغ طبعًا.

قال العميد مؤكدًا:

فعلا فأنتم تعرفون أن الطب قد تقدم في العالم بصورة مذهلة، فارتفعت بذلك نسبة المسنين في العالم، بحيث أنه بعد خمسة سنوات مثلا، سيكون عشرون بالمائة من العالم من المسنين، معني ذلك ببساطة أن العالم الذي سيصل

عدد سكانه إلي سبع مليار نسمة في هذا الوقت، سيتضمن حوالي ألف وأربعمائة مليون نسمة من المسنين.

وتوقف العميد ليتيح فرصة التفكير في الأمر بين الجميع، ثم أردف قائلا:

يحدث هذا في الوقت الذي ثبت فيه علميا أن الخضراوات الملونة هي التي تحمي الذرات الشاردة التي تسبب مرض السرطان، كما أنها تقوي جهاز المناعة.

تدخل أحد أولياء الأمور والذي يعمل طبيبًا قائلا:

هذه المعلومات حقيقية فعلا، كما أن الخضراوات الملونة هذه مفيدة أيضا لجميع المرضي وخاصة مرض السكر ومن يعانون من السمنة لأنها تخفض السعرات، فأضاف العميد قائلا:

هذا بالإضافة إلي فائدتها العظيمة لمرضي الكبد والقلب والضغط، قال الطبيب في ارتياح:

عظيم فمعني ذلك أن هناك ما يقرب من ثلث عدد سكان العالم يحتاجون إلي الخضراوات الملونة، فتساءل أحدهم في دهشة:

كل ذلك جميل وهام ولكن الخضراوات الملونة موجودة في

كل بلاد العالم فما الجديد إذن؟

العميد:

نعم إن الخضراوات الملونة موجودة في كل بلاد العالم ولكن توجد مشكلة في تناولها لدي معظم المسنين، حيث لا تستطيع أسنانهم قضم وطحن الخضراوات ولذلك فإنهم رغم حاجتهم الشديدة إلي هذه الخضراوات الملونة لكنهم لا يستطيعون تناولها.. أضاف الطبيب وقد بدا له شيء: فعلا وكذلك هناك مرضى القولون والذي يبلغ عددهم مئات الملايين في العالم، فإن أمعائهم لا تستطيع امتصاص هذه السلاطة، فلما نظر الجميع إلي العميد في حيرة وتساءل، أضاف قائلا:

فنحن قمنا بعمل أبحاث طويلة بالكلية للتوصل إلي مادة تجعل السلاطة لينة وطرية، وفي الوقت نفسه توصلنا إلي مادة تحفظ هذه السلاطة لمدة تزيد عن ثلاث أيام، دون أن تفقد خواصها وقيمتها الغذائية.

فصاح أحد الجالسين في إعجاب؟

آه.. ياله من اختراع عظيم.

العميد:

وقد حصلنا على براءة اختراع لهذه المادة، وهذا يعني أننا سنكون المحتكرين الوحيدين لتسويقها، كما أننا استطعنا عمل عشرات التوليفات منها لنرضى جميع الأمزجة.

صاح الشيخ بن حمد في إعجاب:

يا لها من فكرة! إننا بذلك نستطيع بيع هذه السلاطة لعشرات الملايين من العالم العربي.

ولكن صاح أحدهم قائلا:

ومادمنا نتحدث عن تنفيذ سريان اتفاقية (الجات) والتي ستبدأ بعد عدة أشهر فهذا يعني أننا لا نعتمد في بيعها على العالم العربي، بل وللعالم أجمع.

فبزغت فكرة لدي آخر وقال:

ما رأيكم ما دام المذاق مختلف بالنسبة للسلاطة أن يقوم بعمل السلاطة التي يحب أبناء كل دولة تناولها ولكن نضيف إليها هذه المادة.

ولم تمض إلا عدة أيام حتى صار الجميع أصدقاء فبات والد حمدي ووالد طلال أصدقاء، هما ووالد جاسر مع والد هادية، وصاروا لا يفترقون أبدًا.. ففي الصباح يتحاورن أمام إحدى الموائد لتناول الإفطار معا، ثم

يجلسون على الشاطئ للحديث، وأصبح كل الموجودين وكأنهم يعرفون بعضهم البعض من زمن بعيد.. وكان مدير القرية السياحية ومعاونوه لا يكفون ساعة واحدة عن تقدم كل السبل التي تضفي على النزلاء المتعة والتسلية.. حتى اضطر العديد من الموجودين إلي الاتصال بأعمالهم ومكاتبهم لمد فترة أقامتهم بالقرية، وقد شعرت هادية لأول مرة بالشفقة والحنان على زوجة أبيها، فقد شاهدتها تجلس بمعزل عن الآخرين، فاضطرت أن تعرفها بوالدة حمدي التي لم تتركها ساعة واحدة طوال أقامتها بالقرية.

ولكن وبعد يومين من مصاحبة زوجة والد هادية لوالدة حمدي، فوجئت هادية بوالدها يقوم بإيقاظها في صباح اليوم التالي ويبادرها قائلا في غضب هائل:

هادية أنت وشقيقك من هذا اليوم ستقطعان كل صلتكما بمصر وترحلان معي إلي البحرين

فكادت هادية أن تسقط مغشيا عليها من وقع المفاجأة!!

◆ ◆ ◆

قال الشيخ بن حمد والد هادية ذلك، وانصرف مغادرًا الشاليه تاركا هادية التي وقعت في حالة من الذهول التام.

وكانت لمياء في هذا الوقت تجلس أمام مرآة خوان الملابس تعدل من شعرها، فلما سمعت والد هادية ما حدث، خرجت لتوها وسألت هادية في حيرة ولهفة شديدين:

ماذا؟ ماذا حدث يا هادية.

فلم تجبها هادية فقد كان الذهول قد اعتراها تمامًا ولكن لم تمر إلا لحظات، إذا بها تشاهد الحاج فاضل والد حمدي وهو يقبل عليهما مسرعًا، وبادر هادية وهو يسأل في لهفة شديدة:

أين والدك يا هادية؟

أجابته لمياء:

لقد كان هنا يا عمي وغادر المكان منذ دقيقة واحدة وقد شاهدته يسير بسرعة في اتجاه حمام السباحة ففوجئنا بالحاج فاضل يهز رأسه ويقول في دهشة:

معقولة هل يصح أن يصدر هذا من والدك يا هادية؟

سألته هادية وهي لا تصدق:
ماذا؟
فرد الحاج في عمق، وقال وهو لا يصدق:
تصوري أنه يتهمنا نحن المصريين بأننا ندبر حيلة لأبعاد كل الطلبة العرب عن الكلية بمصر، ليحل محلهم الطلبة المصريين..
ندت عن لمياء صرخة دهشة، والتفتت إلي هادية فوجدتها في حالة من الذهول، وأسرع الحاج وغادر المكان وقد ترك لمياء وهادية اللتان وقفتا تنظران إلي بعضهما البعض في ذهول تام، وقالت لمياء وهي لا تصدق:
يخيل إلي أن هناك شيئًا قد حدث يجب أن نسرع إلي أصدقائنا، فربما نستوضح منهم الأمر.
فهرولتا إلي داخل شاليهما، واستبدلتا ملابسهن بسرعة وانطلقتا إلي أقرب شاليه منهن والذي يقيم فيه وليد، فما إن طرقتا الباب، وخرج وليد، إذا به يبادرهن قائلا:
لقد كنت أشرع في الذهاب الآن إلي الشاليه الذي تقيمان فيه لأعرف منكن كيف حدث هذا؟
سألته هادية في حيرة ولهفة:

ماذا؟

أجاب وليد:

كل العرب المقيمون في القرية في حالة ثورة وغضب شديدة، ويقولون: إن المصريين يدبرون مؤامرة لإبعاد جميع الطلبة العرب عن الكلية ليحل أبناء المصريين محلهم.

فصاحت هادية في دهشة شديدة وهي لا تصدق:

هل يمكن هذا؟ إنني لا أصدق أن..

بيد أنه ما كاد ثلاثتهم يغادرون الشاليه الذي يقيم فيه وليد، ويقطعون بضعة أمتار فقط حتى طرقت آذانهم أصوات جلبة عالية تصدر من المنطقة التي حول حمام السباحة، وقد استطاعوا أن يميزوا من الجلبة كلمة واحدة:

الخونة!

فأسرعوا صوب الحمام، وما كادوا يصلون إلى الممرات، إذا بهم يشاهدون مجموعة من الطلبة العرب وقد راحوا في عراك شديد مع بعض الشباب العاملين بالقرية السياحية، وعلى بُعد وقعت عين هادية على والدها الشيخ



إن الموقف قد تعقد وتكاد أن تقع معركة بين العرب

ابن حمدان وهو يمسك بتلابيب مدير القرية، فاندفعت مسرعة رغما عنها لتدفع الرجل عن والدها، ولكنها ما كادت تقترب مهما، إذا بمجموعة من الرجال يندفعون فجأة ويحيطون بالرجلين وراحوا يفصلونهما عن بعضهما وبسرعة هائلة تدافعت مجموعة من الناس حول المكان، فاشتد الزحام وراح البعض يتراشق السباب بصوت مرتفع، وتعالت الأصوات باتهام المصريين بالخيانة، بينما تكاتف العاملون بالقرية السياحية حولهم وكان كل منهم يحمل عصا أو ذراع إحدى الشماسي ويتأهبون للعراك، وساد السكون للحظات فأدركت هادية ولمياء أن ذلك نذيرًا لقتال عنيف علي وشك النشوب بين المصريين والعرب!!

ولكن وبينما كان الجميع يتأهب للدخول في معركة دموية إذا بصوت عميد الكلية يخترق المكان في اللحظة التي ساد فيها السكون:

توقفوا.. توقفوا جميعًا ما هذا الخلل الذي أصاب عقولكم؟

فلما اتجهت أنظار الجميع إليه، اندفع بسرعة هو وبعض رجال هيئة التدريس بالكلية ولم يلبثوا أن وقفوا بين الفريقين المتشاجرين ليحلوا بينهما.

وهتف فيهم وكيل الكلية:

لقد استمعنا إلي إشاعة لا نعرف مصدرها.

بيد أن هادية فوجئت بوالدها يرد بصوت مرتفع غاضب:

إشاعة؟!! وهل أطلق أنا إشاعة! فلولا ذكاء زوجتي ما كنا أدركنا المؤامرة التي ستحدث!

فتجمدت هادية في مكانها وجعلت تتبادل النظرات مع لمياء، والتي قالت وهي لا تصدق:

إنني أشم رائحة مؤامرة حدثت من زوجة أبيك يا هادية لكم أخبرتنا مرارا عن لؤمها وقدرتها على الوقيعة..

وسكتت وأردفت وهي تلهث:
من المؤكد أن هناك مؤامرة استطاعت تدبيرها..
وقد كانت لمياء مصيبة في ظنها تمامًا، فمنذ أن قامت هادية بتقديم زوجة أبيها إلي والدة حمدي التي رحبت بها بحرارة، إلا أنه وبعد بضعة ساعات فقط، وبينما كانت والدة حمدي تروي لها حكاية الرجل النصاب الذي سرق اثنين وأربعين مليون جنيه قيمة اشتراكات أهالي مدينة الأمل، والتي حصلها منهم فيصل شقيق هادية لشراء القنوات التليفزيونية الخاصة بالمدينة، وقد وقعت التهمة على فيصل، لولا قيام هادية وحمدي وجميع الأصدقاء بالتوصل إلي المجرم الحقيقي مما أدي إلي القبض عليه من خلال الشرطة.
وبعد أن روت أم حمدي هذه الحادثة، فكرت زوجة والد هادية على الفور في تحريف هذا الموضوع ليكون مادة خطيرة للوقيعة بين والد هادية وإدارة الكلية، فيضطر إلي حمل ابنته على ترك الكلية!
فتعيش هي وشقيقها فيصل تحت رحمتها ووفق أوامرها وتحكماتها، وبعد بضعة ساعات فقط توصلت المرأة إلي

فكرة شيطانية مؤداها أن تروي لزوجها - والد هادية - بأنها ما كادت تطرق باب الشاليه التي تقيم فيه أم حمدي إذا بها تسمع أم حمدي تروي حكاية فيصل وما حدث له إلي أم طالبة مصرية، وتقول بأنها فوجئت بأم حمدي بعد أن روت الحكاية تعلق قائلة للمرأة: إن ما حدث هو رواية ملفقة من المخابرات المصرية وأن الرجل الذي تم القبض عليه هو رجال المخابرات، وتم ذلك لتضطر هادية إلي ترك الكلية.. كما تقول بأن أم حمدي أضافت قائلة للمرآة: إن هناك مؤامرات عديدة سيتم تدبيرها ستؤدي إلي خروج جميع أبناء العرب من الكلية ليحل محلهم المصريين، وتستفيد مصر بذلك من مئات الملايين التي تنفق من العرب علي الكلية.

فما إن سمع زوجها - والد هادية - بذلك استشاط غضبه، وظن على الفور أن هذه خيانة من المصريين، فأسرع بإبلاغ آباء جميع طلبة الكلية العرب بما سمعه من زوجته.

وكانت هادية منذ أن سمعت بما حدث أدركت على الفور أنها مكيدة من زوجة أبيها للوقيعة بينه وبين إدارة الكلية حتى تضطر هادية إلي ترك الكلية والسفر إلي بلدها،

ويضطر بالتالي شقيقها فيصل لترك مدرسته، ليعشان مرة أخري تحت رحمتها فتعمل على إذلالهما والوقيعة بينهما وبين والدهما!

وكان الطلبة العرب وأولياء أمورهم ما يزالون جميعًا في حالة من الغضب والتوتر.. الأمر الذي استحالت معه الحياة في القرية السياحية إلي جحيم.

وفي هذا الوقت كان حمدي ومنذ أن عرف بما حدث وهو يعاني من اضطراب شديد، فأسرع إلي والدته ليعرف منها ما حدث، فأصيبت بذهول عندما أبلغها حمدي بما يتردد على ألسنة الجميع، فلما أخبرته بحقيقية ما تم وأن الأمر لا يعدو أنها روت الحكاية التي حدثت لفيصل إلى زوجة والد هادية، ففكر حمدي في اللحاق بأصدقائه ليروي لهم الحقيقة، فلما تقابل مع وليد وجاسر وطلال وأخبرهم بصحة ما حدث علق جاسر على الفور:

مادامت زوجة والد هادية هي التي أخبرت زوجها، فمن المؤكد أن ذلك مجرد حكاية لفقتها لتكون بمثابة مكيدة منها، فلكم سمعنا عن محاولاتها العجيبة للوقيعة بين هادية ووالدها.

قال طلال وهو يفكر في حيرة:
علينا أن نحل هذه المشكلة بسرعة، فالكل في حالة من الغليان الشديد.
أضاف وليد في ضيق بعدما جعل يفكر في الأمر للحظات:
يخيل إلي أن الحل السريع هو أن نطلب من والد هادية أن يأمر زوجته بالوقوف أمام لجنة تشكل من إدارة الكلية وبعض أولياء الأمور لتحلف اليمين.
ولكن صاح طلال معترضًا:
لا إن مثل هذه المرأة قادرة على أن تحلف يمينًا كاذبة، فمن كانت ذات ضمير ميت مثل هذه فلن تتورع عن الكذب طالما كان ذلك ينجيها. فسكتوا جميعا وساد بينهم سكون رهيب، فقد كانوا جميعًا في حالة من التوتر، فالموقف على أهبة الاشتعال مرة أخري، وربما يترتب على ذلك توقف العمل بالكلية، مما يؤدي إلي ضياع مستقبلهم.
ولكن وفجأة، قطع حمدي الصمت وهو يهتف في حماس شديد: لقد توصلت إلي الحل الذي سيجعل هذه المرأة تعترف بما ارتكبته من جرم أمام الجميع.
فنظر كل منهم إليه في حيرة شديدة..

جعل حمدي ينقل نظراته بين الجميع وهو يقول في حماس:

نعم لقد وجدت الحل إنه أسهل حل، ومع ذلك سيكون هو الحل الحاسم.

فسأله جاسر في لهفة:

وما هو؟

حمدي:

أنتم تعرفون أن المرآة العربية مهما بلغت من القسوة واللؤم، لكنها لا تستطيع أن تعيش مع زوجها في الحرام.

فانتابت الجميع حيرة شديدة، وسأله وليد مستفهمًا:

أرجو أن توضح لنا ما تعنيه؟

حمدى:

معني لو حلف الرجل على زوجته بأنها لو فعلت شيئًا ما في غيابه فتكون طالقًا فهنا ستخشى أن تفعل ذلك لأنها ستصبح بذلك طالقًا وتصبح عشرتها لزوجها حرامًا..

وسكت، ليتيح الفرصة للجميع للتفكير ثم أردف قائلا:

ولذلك فعندما يقول لها زوجها أنها ستكون محرمة عليه

لو كذبت فيما تقول، فستضطر إلي أن تشهد بالحق وإلا كانت محرمة على زوجها.

فجعل الجميع يفكر في هذه الحيلة المطروحة، ثم قال طلال في حماس: يا لها من حيلة لو اضطرت زوجة والد هادية أن تكذب فستضطر هي إلي طلب الطلاق من زوجها، وهنا سيعرف أنها قد اضطرت إلي ذلك لأنها عرفت أنها قد صارت بذلك مطلقة شرعًا لأنها كذبت.

قال وليد وقد اقتنع تمام بالفكرة:

لقد وضعناها من خلال هذه الحيلة أمام أخطر مأزق، وبذلك سننقذ الطلبة جميعًا من الخطر المحدق بهم.

وأسرع الجميع إلي هادية، ولما أخبروها بالحيلة التي توصلوا إليه شعرت بأنها وضعت يدها بهذه الحيلة على طريق النجاة، وعلى الفور أسرعت إلي والدها، وعرضت عليه الفكرة. فتعجب الأب في بداية الأمر أن تكون زوجته قد فعلت ذلك للمكيدة، فلم يكن يعرف أبدًا أنها تجيد الوقيعة، ولكن اضطر أمام إلحاح ابنته وهو في حيرة من الأمر.

واجتمع الأصدقاء الستة وقد ساد بينهم صمت رهيب كان

الكل ينتظر على أحر من الجمر ماذا سيسفر عنه لقاء والد هادية بزوجته.. وكانت لمياء من حين وآخر تحتضن هادية لتشد من أزرها، وتهمس لها بأن الفرج قريب.. حتى شاهد الجميع الشاليه الذي يسكنه والد هادية يفتح ويخرج منه.. كان الوجوم باديا على وجهه تمامًا، وقد وضح عليه أنه قد تلقي خبراً خطيراً، فأسرعت إليه هادية، وما كادت تسأله، إذا به يبادرها قائلا:

لقد اضطرت إلي الاعتراف بجريمتها..

وكان لاعتراف والد هادية بتدبيرزوجته للمؤامرة صدًا هائلا لدي الجميع، فقد أسرع العرب المغتربون جميعًا إلي المصريين وراحو في عناق واعتذار طويل.

ولكن تدخل ولد أحد الطلبة المغاربة والذي يعمل أستاذًا للفلسفة بإحدى جامعات فرنسا وعلق في أسي:

للأسف إن هذه أكبر عيوبنا كعرب..

فسأل ولي أمر أحد الطلبة في عتاب:

وهل سرعة الصفح والاعتراف بالحق قد صارتا عيب؟

غمغم ولي أمر طالبة ليبية في ضيق:

وكل الناس في الدنيا يختلفوا

ولكن، قال أستاذ الفلسفة:

لا إن مشكلتنا ليست الغضب والخلاف، فهذا شيء وارد، إن مشكلتنا أنه لا يوجد خطًا أحمر يحول دون رد فعلنا عندما نغضب، فمجرد غضب العرب يجعلهم ينقلبون على الفور على بعضهم البعض، وفي الكثير من الأحيان تتحول كل أواصر الصداقة والمحبة بينهم إلي خصام، وعداء مقيت.

وسكت وراح ينقل نظراته بين الجميع، ثم أردف قائلا:

أما شعوب الدول الأخرى، فلديهم خطًا أحمر، يجعلهم لا يتحولون إلي عداء يدمر بعضهم البعض مهما كان حجم الغضب والخلاف.

وهز رأسه في حيرة، وأردف قائلا:

فتخيلوا لو لم يتضح الأمر بسرعة، فلقد كنا على شفا إقفال الكلية نفسها، والذي يعني إقفال منفذ للحضارة بمجرد غضبة، وقد ينتهي الأمر بصراع دام بين الدول العربية كلها.

قال طالب كويتي مؤمنًا على كلام الدكتور:

فعلا إن هذا العيب من أخطر عيوبنا، بل والعيب الوحيد

الذي يحول دائما دون توحدنا.

وسرعان ما ساد بين الجميع المرح والضحك مرة أخري، والتئم الشمل بسرعة.. وكان مدير القرية والمساعدون قد استعادوا بسمتهم على العشاء، وقد صنع الحلواني ومساعدوه قطعة من الحلوى كبيرة الحجم، كتب عليها بخط كبير بالفاكهة، (أفيقوا يا عرب).

فلما تعجب الجميع من غرابة العبارة قال الحلوانى إنها فكرة أستاذ الاجتماع..

وكان الأصدقاء الستة بعد اكتشاف المؤامرة هم أسعد الحاضرين، بعد ما تعرضوا لأخطر مؤامرة كادت تقضي على صداقتهم الرائعة ومستقبلهم في الكلية.

فقال وليد مخاطبًا هادية وقد علت وجهه ابتسامة واسعة:

لم أتوقع أبدا أن تكون زوجة أبيك على هذا القدر من المكر والخداع، ولقد كادت أن توقع بين العرب جميعًا بما فيهم المصريين من مجرد جلسة واحدة مع والدة حمدي.

أطلق جاسر ضحكة عالية وقال بين ضحكاته:

إنها موهبة بلا شك، ليتنا نستخدمها كقنبلة تنفجر في أي

دولة تعادي العرب.

ولكن، قالت هادية وقد اختلط صوتها بنبرة حزن:

بالرغم من سعادتي التي لا توصف بكشف حيلة هذه المرأة، إلا أنني حزينة على والدي، فقد وضعته هذه المرأة في حرج شديد أمام الناس جميعًا.

ومضت عدة أيام أخرى، كانت إجازة بعض المرافقين للطلبة قد انتهت، فاضطروا إلي السفر، وقد راح كل منهم يودع الآخرين بحرارة شديدة، ويطلب منهم أن ينزلوا عليه ضيوفا في بلده.

قال الدكتور: بن خليف شقيق لمياء:

ما رأيكم يا جماع في قضاء عطلة ولو ثلاثة أيام في إحدى القرى السياحية عندنا في تونس.

فراقت الفكرة للجميع واتفقوا على أن يرتبوا مواعيدهم ليستقروا على الميعاد الذي يتناسب مع ظروف الجميع.

وكان والد هادية بعدما اكتشف مؤامرة زوجته الدنيئة قد قرر طلاقها، وتركها في الشاليه الذي كان يقيم فيه لتعيش فيه معزولة، وأقام في شاليه أحد مديرى القرية السياحية الذي يقيم فيه بمفرده.

وجعلت هادية بين حين وآخر تزوره لتطمئن عليه وبصحبتها شقيقها فيصل..

ولكن وما كادت مدة الإقامة تنقضي إذا بوالد هادية يستدعيها هى وفيصل شقيقها ويبادرهما قائلا:

أنتما تعرفان أنني قررت طلاق زوجتي بعدما اكتشفت أنها امرأة لئيمة لا تصلح أن تكون زوجة أو حتى لمجرد المعيشة بين الناس، وأدركت الآن لماذا كنتما لا تطيقان المعيشة في المسكن معها، لما تقوم به من وقيعة بينكما وبينى دون أن أدري.. وسكت وقال وهو يهز رأسه كمن اتخذ قرارًا حاسمًا:

ولما كان البيت سيكون خاليا بعد رحيلها، فلن نجد ما ينغص عليكما معيشتكما، لذلك قررت أن أصحبكما معي إلي البحرين، لتلتحق هادية بكلية الصيدلة هناك، ويلتحق فيصل بإحدى المدارس الثانوية، وقد اتصلت بعميد الكلية هناك ووافق علي الفور، فشعرت هادية بأن الأرض تميد تحت قديها!!!

كان وقع خبر سفر هادية للمعيشة في بلدها على الأصدقاء بمثابة الصاعقة، وخاصة أن والدها كما عرفوا منها إذا اتخذ قرارًا لا يحيد عنه بسهولة، ومما زاد الأمر سوءا أن كلية الصيدلة بالبحرين قد أخطرت والدها رسميا بالموافقة في اليوم التالي من طلبه، فلم يعد أمام هادية وسيلة تتذرع بها، فكيف تترك كلية بلدها البحرين وتعيش بمفردها في مصر!!!

وكان والدهما قد اضطر إلي السفر، وطلب منها أن تلحق به هي وشقيقها فيصل، بعد أن تستوفي أوراقها بالكلية في مصر تمهيدا لتقديمها للكلية بالبحرين على أن يجد هو مدرسة ثانوية لفيصل بالبحرين تكون قريبة من منزلهم.

وعادت هادية إلي الكلية.. كانت لا تصدق أبدًا كيف يحدث هذا؟ كيف تفترق عن الكلية التي تعشقها وتحب كل زملائها الموجودين بها، بعدما صاروا جميعًا بمثابة الكيان الواحد..

إلا أنه وفجأة، حدث حادثًا عجيبًا أعاد كل الموازين

مرة أخرى، فقد حدث أن تبادل كل أصحاب الأعمال الذين ناقشوا مشروع احتكار مادة السلاطة الجديدة بالقرية، الرسائل الإلكترونية فيما بينهم بعد مغادرة القرية، واتفقوا على الالتقاء فورا في ظرف ثلاث أيام لسرعة تأسيس الشركة الاستثمارية الكبرى وشراء براءة اختراع المادة التي ستضاف إلي السلاطة ويجعلها لينه تمهيدًا للتوسع في إنشاء شركة على المستوي العالمي، فيكون لها فروعًا في كل بلاد العالم، وبذلك تمتلك هذه الشركة أول سلعة تغزو العالم أجمع في عصر سريان اتفاقية الجات.

فما إن اجتمع الكل في مصر مرة أخري وبعد قراءتهم للجدوى الاقتصادي التي قام بها الدكتور بن خليف شقيق لمياء اتفق الجميع على أن تمتلك الشركة أرضنا للزراعة مساحتها مليون فدان لزراعتها بالخضراوات التي تدخل في علبة السلاطة.. وتكاد تكون قريبة من مركز البحوث الذي يوجد بالكلية، وأجمع المؤسسون على أن أكفأ شخصية يمكنها رئاسة مجلس إدارة هذا المشروع العملاق هو الشيخ بن حمدان والد هادية.

ثم قام المساهمون بسداد ربع حصتهم فى المشروع بالكامل، والتي بلغت تكلفته ستة مليار جنيه مصري.

فاضطر الشيخ بناء على رئاسته لهذا المشروع العملاق إلي الإقامة بمصر لكي يدير الشركة، فلم يجد بدا من استمرار إقامة هادية وفيصل بمصر.

وما إن علم الأصدقاء بما حدث، حتى جرت لمياء إلي هادية وعانقتها بشدة، وأخذتا تبكيان من شدة الفرحة، وجعل الجميع يهنئونها وهم في غبطة شديدة، وكأنما يهنئون بعضهم البعض.

قال جاسر مازحًا:

إنك أول إنسان يا هادية يستفيد من اختراع السلاطة!

وسادت موجة من الضحك بين الجميع، وقالت هادية وهي تكفكف دموعها التي انسابت من عينها من فرط الفرحة:

وما يزيد بهجتي أن والدي سيقيم فى شقة في المدينة الجديدة، ليعيش معه فيصل شقيقي، وستكون فرصة لكى يلتئم شملنا، فسأزورهما في نهاية كل أسبوع لنقضي الإجازة معًا.



قدم الأصدقاء التهنئة لهادية لأنها ستظل فى مصر

وبدأت دراسة النصف الثانى من العام فعاود الأصدقاء دراستهم، وبدت هادية أكثر نشاطًا وحماسًا فلم تعد تحمل همّ بعدها عن والدها، وجعلت في كل أسبوع تقوم بزيارة والدها وشقيقها معًا، فيقضي ثلاثتهم الإجازة معًا في مكان داخل مصر.

وكان الشيخ بن حمدان والد هادية قد قام بدراسة لأنسب الأراضي الزراعية الملائمة لهذه المشروع العملاق. وبعد مدة قام بدعوة مجلس إدارة الشركة، والذي يتكون من خمسة وسبعين عضوا إلي زيارة أرض العلمين، فما أن وصلوا جميعًا إلي محطة العلمين، حتى دلهم المرشد الذي استأجروه إلي كافتيريا صغيرة بالقرب من المحطة، فجلس الجميع وتناولوا طعام الغذاء، وأشار المرشد إلي مقابر قوات بريطانيا وحلفائها، والتي كانت قريبة من الكافيتريا، وكان يحيط بالمقابر سور من الأسلاك الشائكة يليه عبر مسافة رملية عريضة سور حجزي قصيريتوسط بوابة عالية.

قال المرشد:

إن هذه المقابر تضم حوالي ستة عشر ألف محارب قُتلوا

في المعارك التي دارت في هذه المنطقة، كما توجد مقابر أخرى للقتلى من الجنود والضباط الألمان والإيطاليين.
نظر الجميع إلي ساحة المقبرة الواسعة، وقد ترامت داخلها شواهد القبور الرخامية في خطوط متوازية تتخللها شجيرات صغيرة ذات زهور حمراء وصفراء.
قال أمين سر المجلس وهو سوري الجنسية:
للأسف إن هذه الأرض رغم مساحتها الهائلة، فإنه قد زرعت فيها ملايين الألغام من القوات المتحاربة، ولذلك فكلها رغم ضخامة مساحتها لا تصلح للمعيشة.
فقال أحد أعضاء المجلس:
إنني لا أعرف شيئًا عن أرض العلمين هذه، سوى أنها دارت فيها حرب بين بريطانيا وحلفائها وبين قوات ألمانيا وإيطاليا.. أردف المرشد قائلاً:
نعم فقد كان ذلك عام ألف وتسعمائة واثنين واربعين، وكان يقود الجيش الألماني والإيطالي روميل والذي يقال عنه إنه ثعلب الصحراء.
بينما كان يقود الجيش البريطاني والحلفاء قائد يسمي مونتجمري، ولكن تساءل عضو آخر سوداني الجنسية في

دهشة :

مع أنني أعرف أن روميل هذا ثعلب الصحراء..

فتدخل عضو أخر قائلا :

لك الحق في هذا السؤال، فروميل لم تهزمه شجاعة عدوه، ولا ضعف مقدرته الحربية، فلم يكن لدي روميل الوقود الكافي لعربات جيشه ودباباته، حيث اشتد الهجوم الجوي والبحري البريطاني على سفينة التموين القادمة لقوات روميل من إيطاليا فأغرق عددًا كبيراً منها.

أضاف عضو مصري الجنسية :

وفي الوقت نفسه كان وراء مونتجمري خط تموين ضخم مركزه القاهرة التي كانت في ذلك الوقت مكدسة بقوات الاحتلال البريطاني بل وحلفاء بريطانيا أيضًا : الهند وفرنسا واستراليا.

فدعا المرشد الجميع إلي زيارة المتحف الحربي لمشاهدة نوعية الأسلحة القديمة، فوجدوا في مقدمة المتحف دبابة بريطانية من صنع تلك الفترة، وعربة نقل ألمانية بجانب عربات أخرى متنوعة كانت كلها من مخلفات المعركة.. ولما دخلوا المعرض شاهدوا نماذج مجسمة

بالحجم الطبيعي للضباط والجنود من شتى الجنسيات المتحاربة.

وبعد أن استعرض الجميع المتحف الهائل الذي يحتوي على الآثار النادرة، عادوا جميعًا إلي مقر رئاسة الشركة والذي أقيم مؤقتًا بمدينة الأمل الجديدة.

وفي صباح اليوم التالي عقدت أول جلسة للمجلس بعد انعقاده وبادر عضو مجلس سعودى الجنسية موجهًا حديثة إلي الشيخ بن حمدان:

لقد كانت رحلة الأمس رائعة زرنا كل منطقة العلمين..

فتساءل عضو تونسى الجنسية قائلا:

صحيح لماذا تعمدت أن نزور كل مكان في منطقة العلمين هذه، رغم مساحتها الهائلة حتى كدنا نتعرض لمخاطر عديدة؟

ففوجئ الجميع بالشيخ بن حمدان والد هادية يقول في لهجة حادة:

لأنها هي المنطقة التي سنقوم بشرائها لزراعتها.

فنظر الجميع إليه غير مصدقين، فلما وجدوا وجهه ينم عن الجدية والحزم، صاح أحدهم في ذهول:

ماذا تقول!! أن نزرع الأرض والتي تحتوي ملايين الألغام المنزرعة.. هل تريد أن تقتلنا جميعًا؟!

أخذ أعضاء المجلس جميعًا ينظرون إلي الشيخ بن حمدان في ذهول شديد، كانت نظرات بعضهم تنم على أنه قد أصابه شيء من الخبل، ولكنهم فوجئوا به يقول:

إنني أعرف أن من يشتري أرضًا تحتوي كل هذه الملايين من الألغام المنزرعة لا يشك أحد في أنه مجنون.

فسأله أحدهم وهو لا يصدق:

ما دمت تعرف ذلك فلماذا أقدمت على هذه الفكرة العجيبة، هز الشيخ بن حمدان رأسه، وقال بلهجة جادة:

أنتم تعرفون أنه من أكبر مشاكلنا كعرب، أننا نحجم كثيراً عن الدخول في مخاطر مالية.. الأمر الذي يجعلنا ندخل في المشاريع المضمونة، ونكتفي بعائدها المحدود.. ولذلك لا نقتحم المشاريع ذات الأفكار الجديدة والتي تتطلب منا مخاطرة مع أنها دائمًا التي تنتج العوائد المرتفعة.

سأله أحدهم في حيرة:

وما علاقة هذا بشراء أرض مساحتها تزيد عن المليون

فدان وتحوي أسفلها ملايين الألغام المنزرعة؟

أجاب الشيخ:

لأنني قد عرفت من الحكومة المصري أنها تقوم بمحاولات مع الحكومة الألمانية والبريطانية لتعويض مصر، عما تسبب فيه من زرع الألغام، ويكون هذا التعويض عبارة عن سداد قيمة تكاليف نزع هذه الألغام.. والأمر الذي يمكنهم عمله هو توريد عدد كبيرمن كاسحات الألغام لمصر بنصف الثمن.

وسكت وجعل يجيل النظر بين الجميع، ولما وجدهم يصغون إليه في اهتمام مشوب بالدهشة، استمر قائلا:

ولذلك قمت من خلال دراسة قام بها الدكتور بن خليف للجدوى من شراء الأرض بأكملها والتي تحوي ما يزيد من المليون فدان، والباقي يمكننا بيعه كمناطق سكنية.. على أن ندفع في الفدان الواحد خمسمائة جنيه، ونقوم نحن بنزع الألغام المنطقة بأكملها، وسيكلفنا ذلك إلي جانب قيمة الأرض حوالي مليار جنيه أخري، وهي عبارة عن قيمة كاسحات الألغام والتي سنحصل عليها بتخفيض خمسين بالمائة، إلي جانب التأمين على أي عامل قد يصاب

لا قدر الله.

ولما توقف قليلا، أردف الدكتور بن خليف قائلا:

وقد أظهرت الدراسة التي قام بها مكتبنا أنه لو تم شراء المنطقة شاملة الأراضي الزراعية وغير الزراعية، وقمنا بشق مجاري مائية لتأخذ المياه المحلاة من البحر لعمل مجتمع صناعي تجاري زراعي، لكانت تكلفة المشروع بالكامل ثمانية مليار جنيه ردد أحدهم:

ثمانية مليار جنيه!!

ولكن قال الدكتور بن خليف:

نعم وفي هذه الحالة يصل ربحنا من هذه العملية ثمانية مليار جنيه إلي جانب أرباحنا من احتكار بيع السلاطة.

فندت عن الجميع صيحات الإعجاب، ولكن تساءل أحدهم:

ولكن المخاطر..

رد الشيخ بن حمدان على الفور:

نعم توجد مخاطر.. ولذلك فإنه ضمن هذا الثمانية مليار جنيه التكاليف مليار جنيه تم تجنيبها حتى نغطي أي تعويضات لإصابات قد تحدث لا قدر الله.

وتنهد، وقال في ثقة:

ولا تنسوا إنني لم أتوصل إلي هذه الفكرة إلا بعدما وضعت يدي على خريطتي الألغام، والتي وضعتها القوات الألمانية، وهي من إعداد مهندسى الجيش الألماني الإيطالي، وقد كانت تستخدم في إرشاد قادة السيارات والمعدات المتحركة إلي مواقع حقول الألغام التي زرعتها قواتهم حتى يتجنبوا الوقوع في شراكها.

صاح أحدهم:

عظيم معني ذلك أن الأمر محدد؟

ولكن اعترض عضو صومالي الجنسية قائلا:

ألا يحتمل أن تكون قوات الجيش البريطاني قد زرعت بدورها ألغامًا مثل القوات الألمانية.

ندت عن الشيخ بن حمدان ابتسامة واسعة، وقال في ثقة:

وهل فاتنا ذلك.

وقام من مكتبه، واتجه إلي الخزينة الهائلة الحجم، فأخرج بمساعدة بعض رجاله، خريطتين ملفوفتين، قاموا بفردهما على عدة مناضد معا، فغطتا لضخامتها كل

المناضد.. كانت الخريطتان برسم اليد، لمنطقة تبدأ من جنوب العلمين، وتمتد في الصحراء غربًا حتى مرسي مطروح.
وعلى الفور قام المجلس بدعوة جميع المساهمين في الشركة الاستثمارية إلي جمعية غير عادية لعرض هذا المشروع الهائل، فأجمع كل المستثمرين على صلاحيته الكاملة.
وفي خلال ثلاث أسابيع فقط كانت الشركة قد قامت بشراء الأرض بالكامل، وسددت أربع ملايين جنيه للحكومة المصرية.. وبعد عشرة أيام أخرى، تم شحن مائة كاسحة ألغام من ألمانيا لتصل إلي مصر لتزيل كل الألغام.
وملأت الإعلانات صفحات الجرائد والشاشات التليفزيونية، وبث القمر الصناعي الإعلانات إلي كل أنحاء الدول العربية عن طلب عشرون ألف موظفا من كل التخصصات كأول دفعة يتم تعينها في المشروع.
إلا أنه وفي اليوم الذي انعقد فيه مجلس إدارة الشركة لمناقشة ما أسفرت عنه أراء خبراء الألغام الذين انتدبتهم الشركة، إذا بصرخة هائلة دوت في جميع أنحاء الشركة،

فانفضوا جميعًا وهرعوا نحو مصدر الصرخة التي صدرت من مكتب الشيخ بن حمدان، فإذا بهم يفاجأون بالشيخ وقد وقع منهارًا على مقعده بمكتبه، بينما أحاط به عددًا من خبراء الألغام، فلما سألوا جميعًا عن السبب قال أحد خبراء الألغام وهو لا يصدق:

لقد سرقت خرائط الألغام، وضاع على الشركة كل ملايين الجنيهات التي أنفقت على المشروع، فتسمروا جميعًا في أمكانهم!!!

◆ ◆ ◆

فوجئت هادية بما حدث لوالدها الشيخ بن حمدان عن فقده لخرائط الألغام بالمنطقة، والذي يعتبر مسئولا عنها، مما نجم عنه ضياع أربعة مليار ونصف المليار جنيه مصري؟

وكان الأمر الذي يدعو إلي الدهشة والغرابة هو عدم وجود نسخة أخرى من هاتين الخريطتين رغم شدة خطورتهما.

وما إنْ علم الأصدقاء بما حدث لوالد هادية، حتى أسرعوا جميعًا إليها، وقاموا بمحاولات مضنية للتخفيف من وقع الصدمة التي أصابتها.

وبعد أن هدأت هادية قليلا وعادت إلي صوابها راح الكل يفكر في الأمر، وكان مبعث تساؤلهم: كيف لا توجد نسخة أخرى من الخرائط مع أنها تحتوى على [illegible] الألغام في أرض هائلة الحجم تصلح لإقامة عددًا من المدن عليها.

ولكن الحقيقة التي لم تصلهم أن السبب في ذلك هو أن النسختين كانتا هما الموجودتين لدي الحكومة المصرية، وقد استعارهما الشيخ بن حمدان أكثر من مرة، وقد قام

هو ومساعدوه بأكثر من محاولة لتصوير نسخة أخرى من كل منهما، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل حيث لا تصلح آلات التصوير من طبع نسخة لكل منها لضخامة حجمها.. فقد كانت أنواع آلات التصوير لهذه الحجم الهائل.. لا توجد إلا في شركة واحدة فقط في مصر كلها ومقرها مدينة القاهرة.. وقد خشي الشيخ بن حمدان من حمل الخريطتين سرًا إلي مدينة القاهرة لتصوير عدة نسخ منهما، وطلب استئجار آلة التصوير الخاصة ليتم تصويرها بمقر الشركة، ولكن في اليوم الذي وصلت فيه الآلة، وعندما قام بفتح الخزينة الكبرى ليخرج منها الخرائط لتصويرها، فوجئ باختفائها!!

وكانت حادثة اختفاء الخرائط قد وقعت في اليوم الأخير من امتحانات آخر العام بالكلية، فلم يتصل عميد الكلية بهادية ليبلغها بما حدث إلا بعد أن اطمأن هو ومعاونوه من انتهائها من أداء الاختبار الأخير.

وعلى الفور قام الجميع بالسفر فورًا بسيارة حمدي الكبيرة الحجم والتي تسع لسبعة أفراد عدا قائدها.. كان الجميع طوال الطريق يفكرون في هذا الحادث الغريب..

والسؤال الذي طالما لم يغادر تفكيرهم.. من هو الشخص الذي من صالحه سرقة الخرائط؟

قالت لمياء بعد تفكير: تصوروا لو كان السارق فردًا أو حتى عصابة، فماذا يريد من وراء هذه السرقة؟

فكر حمدي قليلا، وقال وهو يقود سيارته:

يريد طبعًا فدية.

هزت لمياء رأسها وقالت: وهذه الفدية قد تصل إلي خمسة أو مائة مليون جنيه..

قال طلال وقد ارتاح لهذا الاحتمال: تصوري لقد وضعت يدك على نقطة هامة يا لمياء، فهذا يعني أنه لو كان الحادث هو حادث سرقة مقابل أن يتقاضى السارق فدية، فلو طلب حتى مائة مليون جنيه، فإن هذا المبلغ سيكون ضئيلا إلي جانب ربح قدره ثمانية مليار جنيه.

غمرت هادية بعض الراحة بعدها سمعت منهما ذلك، وصاحت:

ليت الأمر كذلك، فلو كان مجرد سرقة ويطلب صاحبها فدية، فلو وصل حتى إلي نصف مليار جنيه لن تشكل مشكلة إزاء الربح الذي سيصل إلي ثمانية مليار جنيه

ولأنتهي الأمر بذلك.

وتوقف الأصدقاء مدة طويلة في الطريق، فقد كان رجال الشرطة يسدون بسيارتهم منافذ كل الطرق لتفتيش السيارات المارة، ولكن فوجئ الأصدقاء بعد مدة بمجموعة من رجال الشرطة يوقفون سيارتهم ويجرون تفتيشًا دقيقًا بداخلها، فعلقت لمياء قائلة:

ليتهم يستطيعون الحصول على الخرائط لدي المجرم بأقصى سرعة. وبعد ساعتين كان الجميع بمكتب والد ..هادية.. كان واضحًا تمامًا أنه كان في حالة انهيار تام وكان فيصل شقيق هادية جالسًا على أحد المقاعد يبكي خوفًا على والده.

تصوري يا هادية يا ابنتي إنهم يتهمونني بالإهمال ومن الذي يتهمني؟! شركائي المساهمين في الشركة والتي كنت أعمل من أجلها ليل نهار، وفكرت لها في أخطر فكرة يمكن أن تؤدي إلي فتح مجال لأبناء العرب جميعا في عصر سريان اتفاقية الجات.

فتقدم طلال من الشيخ بن حمدان وسأله في حيرة:

وكيف يتهمونك بالإهمال يا عمي وأنت قد وضعت

الخريطتين في الخزينة؟ فهل حضرتك مسئول عن الأمن؟

سأل حمدي وهو يتلفت حوله في حيرة:

صحيح ولكن أين رجال الأمن؟

أجاب الشيخ في ضيق

جميعهم موجودون في مكتب رئيس المباحث للتحقيق معهم..

فسأل جاسر في اهتمام: وهل عدد الحراس كبيراً؟

أومأ الشيخ برأسه وقال: نعم يا بني إن عددهم تسعة أفراد، لأن الخزينة تحوي عدد أسهم الشهادات والمستندات ذات الخطورة الشديدة.

فتساءل وليد وهو لا يصدق: غريبة فكيف يتم سرقة الخرائط وهى موجودة بالخزينة وسط حراسة كل هذا العدد من رجال الأمن؟

هز الشيخ رأسه وقال في حسرة شديدة: هذا ما جعلني أكاد أموت من الحيرة والدهشة.

وكان رجال المباحث في هذا الوقت يقومون بين ساعة وأخري بحملات تفتيشية لبعض المنازل ممن يشكون في

وجود أحد غريب بها.. وقد انتقلت قوات كبيرة من رجال أمن القاهرة إلي المدن الجديدة نظر لخطورة الأمر، وكان التليفزيون والإذاعة يقطعان الإرسال من حين لآخر ليعلنا عن مكافأة قدرها مليون جنيه لمن يعثر على الخرائط. وبينما كان الأصدقاء يلتفون حول هادية ويفكر كل منهم في الأمر إذا بأصوات جلبة تحدث أمام المنزل، وفي أعقابها دخل مجموعة من الرجال يرتدون زي الخليج، وبادر أحدهم يخاطب الشيخ بن حمدان قائلا:

ها هم رجال المخابرات بدولة الإمارات والكويت والسعودية قد وصلوا، رد الشيخ بن حمدان في لهفة:

الحقيقة..

فأجابه الرجل في لهجة حاسمة: نعم الحقيقة..

فتضاعفت لهفة الشيخ وسأل في شغف هائل:

وما هي بربك؟

ففوجئ الجميع بالرجل يقول في لهجة من توصل إلي السر:

لقد تآمرت أنت والسلطات المصرية على سرقة أموالنا، فوقع الشيخ بن حمدان مغشيًا عليه!!



لقد تآمرت مع السلطات المصرية على سرقة أموالنا

أسرع الجميع لإنقاذ الشيخ بن حمدان وبعد عدة دقائق حضر طبيب الأسرة البحريني، الذي يتولى علاج أسرة الشيخ، وقام بمحاولات مضنية حتى استطاع الشيخ أن يسترد صوابه، فراح يجيل النظر حوله وهو يتنفس في صعوبة، فأسرعت إليه هادية وشقيها فيصل وعانقاه وهما يبكيان بحرارة شديدة.

فما إن أطمئن الجميع على سلامته، حتى بادر عضو مجلس إدارة تونسي الجنسية بسؤال رجال المخابرات الخليجية:

ولكن كيف توصلتم إلي وجود مؤامرة بين الشيخ والحكومة المصرية؟

تدخل سكرتير الشيخ بن حمد وقال مؤكدًا:

لقد وجدت أمامي قبل حادث اختفاء الخرائط بثلاث أيام فقط خطابًا مغلقًا باسم الشيخ بن حمدان، فاعتقدت أنه خطاب خاص بالعمل، فلما قمت بفتح الخطاب وجدت أنه مرسل من الحكومة المصرية يقول مرسله للشيخ بن حمدان إن حصته في عملية الخرائط قد ارتفعت من

ثلاثمائة مليون جنيه مصري إلي أربعمائة مليون جنيه، وأنهم سيضيفون نصف القيمة إلي حسابه بأحد البنوك الذي أخطرهم بها.

وسكت الرجال وعن له شيء، فأضاف قائلا:

والتوقيع كان لمسئول مصري اسمه إبراهيم الجميهي.

تساءل عضو ليبي الجنسية في حيرة:

ولماذا تتآمر مصر، ما الجدوى التي ستعود عليها من وراء ذلك؟

فتدخل أحد رجال المخابرات السعودية قائلا:

إن الشركة اشترت الأرض بأربعة مليارات جنيه مصري ليقام عليها المشروع بناء على وجود الخرائط، فمن المؤكد أنها خرائط مزيفة، فلما وصلت كاسحات الألغام وفي وجود الخبراء سيتضح أن الخرائط مزيفة، لذلك قامت السلطات المصري، بإخفائها حتى لا تطالب الشركة العربية بفسخ عقد بيع الأرض واسترداد القيمة.

فلما سمع الأصدقاء ذلك، أسرعوا وغادروا مكتب الشيخ بسرعة، واتجهوا إلى مكتب رئيس المباحث، فلما سألوه من شخصية إبراهيم الجميهي هذا، وما هو منصبه، بدت

عليه الحيرة الشديدة، وقام أمامهم بأجراء العديد من الاتصالات، وبعد ساعتين كاملتين من الاتصالات العديدة، قال لهم في دهشة :

للأسف لا يوجد مسئول اسمه إبراهيم الجميهي.

وبعد أن غادر الأصدقاء مكتب رئيس المباحث، بادر وليد قائلا في لهجة ثقة وتأكيد :

بالرغم من أنني لست مصريًا يا حمدي، فأنا لا أتصور أبدأ أن يكون لمصر هدفًا من وراء ذلك.

فصاح كل من طلال ولمياء وجاسر بتأييد وليد بما قال، وكانت هادية قد تركت والدها ولحقت بهم.. وسار الجميع في الطريق وكل منهم يفكر في الأمر، حتى وصلوا جميعا إلي إحدى الكافيتريات وجلسوا ليتناولوا مشروبًا، فبادرت هادية قائلة :

لقد توصلت إلي فكرة لحل لهذه المشكلة..

سألتها لمياء في لهفة :

ما هي؟

قالت هادية بعدما تناولت رشفة من فنجان القهوة :

تعرفون أن بعض من المساهمين بالشركة يتهمون الحكومة

المصرية بأنها باعت الأرض لشركتهم بعد أن أقنعتهم بوجود خرائط للألغام المزروعة، وبالتالي فإن تكلفة نزع هذه الألغام تكون مرتفعة مما سيؤدي إلي تخفيف التكاليف، بالقياس إلي انخفاض ثمن الأرض أصلا، وهذا ما دفع الشركة إلي شراء الأرض.

فقال جاسر في حيرة:

نعم هذا ما استنتجه رجال المخابرات الخليجية..

هادية:

ولذلك فإن الحل الذي أتصوره أنه ما دامت مصر كانت تمتلك فعلا خرائط، وهي لا يمكن أن تغش لأنها دولة كبيرة وحريصة على أن يتوحد العرب، فلا يمكن بالقطع أن تقوم بمعاداة العرب لمجرد حصولها على هذا المبلغ والذي لا يعتبر كبيراً، فلو ردت مصر هذا المبلغ مقابل فسخ العقد مع الشركة، لردت على العرب زعمهم واتهامهم لها بالتآمر مع والدي.

صاح وليد في حماس وإعجاب:

فعلا إنها فكرة رائعة يا هادية.

فانتفض حمدي واقفًا وقال في حماس شديد:

لنذهب على الفور ونطلب من الشيخ بن حمدان والدك يا هادية أن يتقدم بهذه الاقتراح للحكومة المصرية.

فغادر الجميع الكافيتريا عندما دفع طلال الحساب، وأسرعوا إلي الشركة، وكانت حماسهم شديد لدرجة أنهم من فرط الحماس نسوا أن يطرقوا باب هادية بل دخول على الفور، وبادرت هادية بعرض الاقتراح على والدها، ولكن فوجئ الجميع به يقول في أسى:

للأسف لا يمكن هذا لأن عقد ملكيتنا للأرض قد اختفي مع الخرائط.

فنظر الجميع إلي بعضهم وكادوا أن يغشي عليهم من فرط الذهول..

شعر الأصدقاء أن المشكلة قد تعقدت تماما خاصة بعد اختفاء الخرائط وعقد شراء الأرض، إلي جانب ما أعلنه السكرتيرمن وجود الخطاب الموجه من السلطات المصرية إلي الشيخ والذي يحدد فيه نصيبه في عملية الخرائط..

وكان عددًا كبيرا من أبناء الدول العربية قد اجتمعوا وأحاطوا بالأعضاء المساهمين بالشركة، وراح البعض منهم يندد بالمؤامرة التي حدثت.

فغادر الأصدقاء مقر الشركة وجعلوا يسيرون في الشارع على غيرهدى.. وكان كل منهم يفكر في هذا اللغز العجيب..

وتوقفت لمياء فجأة عن السير، والتفت إلي هادية، وسألتها وقد بدا لها شيء:

ألا يحتمل يا هادية أن يكون سكرتيروالدك هذا كاذب، وهو الذي يدعي ذلك؟

ولكن قالت هادية:

للأسف فقد كان شكي في السكرتيرهو أول ما تبادر إلي ذهني، ولكنني عندما سألت والدي عنه قال إنه سكرتيره

منذ سنوات طويلة، وكان موضع ثقة طوال هذه السنين، فهو لم يفصح عن وجود هذا الخطاب والذي قد وضعه في أحد الأدراج ونسى إلا لمجرد الشهادة، ولكنهم ما كادوا يعاودون السير، إذا بصوت فيصل شقيق هادية يتسرب إلي آذانهم وهو ينادي على هادية من بعيد، فلما التفتوا خلفهم شاهدوه يجري إليهم بأقصى سرعة، وما إن اقترب من شقيقته حتى قال لتوه وهو يلهث من فرط ما بذله من جهد في الجري:

تصوري يا هادية يا أختي من جاء لزيارة والدي؟

فسألته هادية في حيرة ولهفة:

من؟

قال فيصل:

زوجة أبي.. قالت له إنها جاءت لتواسيه في محنته، فلم أطق رؤيتها وتركت لها المكان.

غمغمت لمياء في ضيق:

بل قل إنها ما جاءت إلا لتتشفي فيه.

ولكن عنّ لجاسر بشيء، فصاح فجأة:

لا يا جماعة إن مثل هذه المرأة التي تجيد الوقيعة بمهارة

إلي الدرجة الهائلة، من الممكن جدا أن تكون قد عملت هذه المكيدة في والد هادية، لكي توقع بينه وبين الحكومة المصرية بل وبين الجميع، فتنتقم بذلك لطلاقه لها.

فوقف الجميع لدقائق وقد بدا عليهم أنهم فوجئوا بالأمر، ثم قال طلال:

يا له من خيط يجب أن نبدأ منه.

واتفق الجميع على أن يقوم حمدي ووليد بمراقبة زوجة الأب، وهما متنكران، فأسرع حمدي بشراء أدوات التنكر، وأسرعا إلي إحدى الغرف الخالية بمقر الشركة، وقام كل منهم بالتنكر.. بينما ظل باقي الأصدقاء يراقبون خروج طليقة والد هادية من الباب..

وبعد أقل من نصف ساعة خرج حمدي ووليد من الغرفة وقد أجادا التنكر تمامًا.

وأخيراً شاهد الجميع طليقة الأب تغادر باب المكتب، وتذهب إلي سيارة كانت موجودة بالقرب من المكان، وفتحتها وأدارتها، وانطلقت بها، فانطلق في أثرها حمدي بسيارته، واستمر يسير خلفها وهو على مسافة بعيدة، حتى لا تشعر المرأة بأن هناك من يراقبها.

وبعد أربع ساعات متواصلة وصلت سيارة المرأة إلي مدنية الإسكندرية، وبعد أن سار حمدي خلفها لمدة طويلة وجد سيارتها تنحرف يمينا إلي محطة سيدي جابر، فانطلق خلفها.

وصار كل ما يخشاه حمدي أن تتوقف سيارته فجأة، فقد أشار مؤشر البنزين إلي الانتهاء، حيث لم يأخذ في الاعتبار تموين سيارته قبل تتبع المرأة.

وكانت المرأة قد عرجت يمينًا إلي شارع طويل من شوارع سيدي جابر، فوقع حمدي في حيرة، هل يعرج على أقرب محطة بنزين ليمون سيارته، أو يواصل السير ويتبعها بأي شكل، ولكن توقفت سيارته فجأة، فلما صارح وليد بمخاوفه هذه قال وليد فجأة:

قف هنا.. قف هنا وسأعود إليك.. قال وليد ذلك وكان قد أشار لسيارة أجرة بالتوقف، وعلى الفور دخل وليد السيارة وأشار لسائقها بمتابعة سيارة المرأة، وكان السائق ماهرًا فالبرغم من بعد المسافة بين سيارته وسيارة المرأة للدرجة التي اختفت معها سيارة المرأة، لكن خبرته جعلته يتنبأ بأنه لا يوجد أمام المرأة سوى طريق واحد، فتبعه

السائق في ثقة، وكما توقع لاحت لهما سيارة المرأة من بعيد، ولم تمض إلا عدة دقائق فقط، حتى شاهد وليد سيارتها تقف أمام أحد المنازل، فسأل سائق السيارة الأجرة وهو يسدد له الحساب عن اسم الشارع الذي تقف فيه سيارة المرأة، وكيف يمكن للفرد أن يسلك الطريق لهذا الشارع؟ ولما أعطاه الرجل الوصفة سارع واتصل بحمدي على تليفونه المحمول ووصف له خط السير.

وكان وليد قد استطاع تموين سيارته بالبنزين، وفور تلقيه مكالمة وليد شق طريقه حتى وصل إلي العنوان، ووقفا يراقبان المنزل الذي وقفت أمامه سيارة المرأة عدة ساعات كاملة، وفجأة انفتحت إحدى الشرفات وظهرت المرأة وهي تقف بملابس البيت، وقامت برفع بعض الغسيل المنشور على الحبل، فعلق حمدي:

من المؤكد أن المرأة تقيم في هذا المنزل.

وفكر لثوان ثم قال وهو على عجلة:

لا يوجد وقت أمامنا للمراقبة، فلابد من سؤال بواب العمارة عنها، وأسرع في اتجاه المنزل قبل أن يتيح الفرصة لوليد للتفكير، فلما سأل حمدي بواب العمارة عن المرأة

العربية ومالكة السيارة التي تقف أمام باب العمارة إذا كانت تنزل ضيفة عند أحد السكان؟

قال البواب في دهشة:

ماذا تقول يا بني ضيفة إنها مقيمة منذ ستة أشهر بالضبط..

سأله وليد وهو لا يصدق:

ستة أشهر.. هل تقطن هنا؟

ففوجئا بالبواب يجيب بلهجة تأكيد:

نعم فهي متزوجة من أحد سكان العمارة، والذي يسكن هنا من زمن..

فنظر الصديقان إلى بعضهما في ذهول تام!!

مفاجأة جديدة

تسمر الصديقان في مكانهما لمدة، ولكن بدا لوليد شيء، فسأل البواب في شك:

هل أنت متأكد أنها تقيم مع زوجها؟

فأجاب البواب بلهجة يشوبها الغضب والضيق:

ماذا تقول يا بني؟ إن زوجها معروف لأهل الحي جميعًا، فهو الحاج محمود أبو النصر والذي تزوجها منذ عدة أشهر، والحي كله يشهد على ذلك.

ولكن ما كاد البواب أن يسألهما عن سبب السؤال إذا بهما يتركانه مسرعين بمغادرة المكان وسط حيرته.. ولم تمض إلا دقائق معدودة حتى وصلا إلي المكان الذي ترك فيه حمدي سيارته..

وبعد ثلاث ساعات فقط، وصل الصديقان إلي المدينة الجديدة وما إن تقابلوا مع الأصدقاء وأخبروهم بما حدث، قالت لمياء وهي لا تصدق:

معقولة طليقة والدك يا هادية تزوجت مصري، وتقيم بالإسكندرية منذ أشهر طويلة..

فلم تجب هادية بل أسرعت لتوها إلي مكتب والدها،

وأخبرته بما حدث، ففوجئت به يخبرها بأنه يعلم ذلك، فبعد أن طلقها تزوجت من هذا الرجل الإسكندري، والذي تربطه بعائلتها علاقة نسب..

فعلق جاسر في ضيق بعدما أخبرتهم هادية :

والمصيبة أننا قد عقدنا كل آمالنا على أن هذه المرأة هي المفتاح السحري الذي سيجعلنا نصل من خلاله إلي الحل.. فلا تتصورا يا حمدي أنت ووليد ماذا حدث في غيابكما؟؟

سألها وليد في دهشة :

ماذا؟

جاسر :

عشرات المساهمين العرب اجتمعوا في مكتب والد هادية واتهمه العديد منهم بالتآمر مع السلطات المصرية ودليلهم هو الخطاب الذي تسلمه سكرتيره.

فقالت هادية في جزع :

لقد صار الموقف في غاية الخطورة..

إلا أنهم ما أن راحوا يفكرون في الأمر لفترة إذا بطلال يقول فجأة في حماس :

لقد وضعت يدي يا جماعة على الفكرة التي ستحل هذه المشكلة بحذافيرها.

رفع الجميع إليه رؤوسهم وتساءلوا في صوت واحد:

ما هي؟

طلال:

إن الحكومة المصرية بلا شك لا يمكن أن تقدم على هذه الخديعة الشنعاء، لأننا نعرف أن مصر ليست هي التي تقوم بالوقيعة بين العرب لقاء مبلغ مثل هذا، فهي التي تسعى لجمع شمل العرب جميعًا.

قال وليد مقاطعًا في نفاد صبر:

نحن نعرف ذلك بالطبع ولا غبار عليه.

ولكن واصل طلال حديثه قائلا:

صبرا.. فالحكومة المصرية هي التي قامت بإبرام عقد بيع أرضها للشركة العربية، فإذا ضاع العقد أو سرق، فهل يحق لمن سرقة أن يملك الأرض.

قال الجميع في دهشة:

بالطبع لا

أضاف جاسر:

فالعقد باسم الشركة العربية.

فأردف طلال:

إذن لا توجد مشكلة في أن تقوم السلطات المصرية مع الشركة العربية بعمل عقد ينص على فسخ العقد القديم وبالتالي ترد القيمة، فهذا يثبت حسن النوايا، فتنتهي بذلك كل شكوكهم.

فانتفضت هادية، وقالت وقد تسارعت أنفاسها من فرط المفاجأة كمن عثر على طوق النجاة أخيراً:

يالها من فكرة يا طلال، وبذلك نفوت على من يتهمون ولدي والحكومة المصرية بالتآمر كل فرصة..

قال وليد في حماس ممزوج بالفرحة:

فلنسرع بإبلاغ رئيس المباحث ليبلغ بدوره المحافظ بهذا الأمر، لينهي بسرعة أعقد مشكلة.

وبعد عدة دقائق فقط كان الأصدقاء جميعًا يقفون أمام باب مكتب رئيس المباحث ليستأذنوا في الدخول لأمر عاجل، ولكن ما إن سمح لهم بالدخول وعرضوا عليه الفكرة، فوجئوا به ينظر إليهم في شرود، ثم قال:

نحن فكرنا في ذلك مثلكم تمامًا.. ولكن ليست هذه هي

المشكلة.

فقالت لمياء معترضة:

ولكن يا عموا إن في ذلك إظهار لحسن النوايا من الحكومة المصرية..

بيد أن الرجل هز رأسه معترضًا وقال:

يا ابنتي إن التحقيقات مع رجال الأمن أثبتت أنه لم تقع جريمة سرقة من أحد خارج المكتب، فرجال الأمن المكلفون بحراسة المكتب هم من اكفأ رجال الأمن في مصر كلها، وقد قاموا بحراسة مكتب الشيخ بن حمدان ليس فقط لمجرد حراسة الخرائط، ولكن لحراسة المستندات الخطيرة الموجودة في الشركة.

فالخزينة تحوى الشهادات المؤقتة التي تمثل مستندًا بحقوق المساهمين جميعًا إلي جانب الخرائط..

فراح الجميع يحدقون في وجه رئيس المباحث وهم في حيرة من الأمر، ولكنه أردف قائلا:

وقد ثبت بالدلائل القاطعة أن هؤلاء الحراس كانوا في تمام اليقظة طوال الساعة التي كانت ما بين آخر مرة وقعت فيها عين الشيخ على الخرائط وبين إعلانه عن

اختفائها.

وتوقف وزفر في عمق، وراح ينقل نظراته بين الجميع ثم قال:

فلو كان الحادث مجرد سرقة للخريطة من جهة ما لكان الأمر محددًا، أن هذا يشير إلي الشك في الشيخ بن حمدان أو أحد معاونيه لأنهم الوحيدين الذين يمكن أن يخرجوا ويدخلوا دون تفتش، أما لو كان السارق جهة خاصة، فستضطر إلي السطو المسلح، وهذا لم يحدث.

فانفجرت هادية وصاحت وهي لا تصدق:

أتتهم والدي بالتآمر.. معقولة هذا!!

وأجهشت فى بكاء متواصل

وقالت لمياء في ضيق شديد:

لقد كنا نعتقد أنكم ستقفون إلي جانب الرجل، لأنهم يتهمونه بالتآمر معكم، فما دمتم تعرفون أنه لم يتآمر معكم فكيف تتركونه دون دفاع؟

ولكن رئيس المباحث فاجئ الجميع وقال:

يا ابنتى أن الدليل على تآمر الشيخ بن حمدان مع شركة أجنبية واضح تمامًا وفى أيدينا..



هذا هو دليل الخيانة والتآمر مع العدو الخارجي

فنظر إليه الجميع وهم في ذهول تام من فرط المفاجأة، وسأله جاسر وهو لا يصدق:

ماذا.. ماذا تقول؟

هز رئيس المباحث رأسه وقال مؤكدًا:

نعم ها هو الدليل.. تحويل مبلغ مائتي مليون جنيه من أحد البنوك إلي حساب الشيخ بن حمد..

وأخرج صورة ضوئية من كشف حساب بنكي، وأردف قائلا:

وقد أخطرنا مجهول بأن هذا نصف قيمة الثمن، وأشار إلي البنك الذي يضع فيه الشيخ حسابه ورقم الحساب.. وللأسف وجدنا الأمر صحيحًا، فتسمر الجميع في مكانهم.

صار موقف الشيخ بن حمدان والد هادية في غاية الخطورة بعدما فوجئ بإضافة المائتى مليون جنيه مصري إلي حسابه، وأصابته حالة من الذهول التام، وجعل يردد ولا يصدق:

معقولة.. معقولة هذا!!!

وكاد الخلاف بين الدول العربية وبين مصر أن يستفحل، فأرسلت معظم الدول العربية والتي شارك المساهمون من أبنائها في الشركة بعض من رجال المخابرات التابعة لها.

ولم يفتأ رجال المخابرات العربية يسألون الشيخ بن حمدان بين حين وآخر سؤلا يستفسرون فيه بما يتأتى لهم من أمور جديدة.

وكان الغريب في الأمر أن السلطات المصرية نفسها في حيرة من أمر ضياع الخرائط بمنطقة العلمين كلها.. وهذا يعني خسارة الاستفادة من أرض مبلغ مساحتها أكثر من مساحة مدينتين كبيرتين، مما جعل رئيس المباحث بالمدينة يتعرض بين حين وآخر لسؤال وزير الداخلية ومساعديه.

واستطاع الأصدقاء بعد محاولات انتشال هادية من أحزانها، وطلبوا منها الجلوس معهم ليتشاوروا في الرأي، فالفكر إلي جانب الفكر الآخر سيؤدي بلا شك إلي الحل..

وظل الجميع لمدة طويلة يفكرون عساهم يصلون إلي أي خيط للحل، فهم إزاء خطر يتفاقم دائما. وقد يتحول إلي كارثة قد تفضي إلي مقاطعة دائمة من العرب جميعا..

فساد الصمت المكان لمدة، ولكن قطع حمدي الصمت قائلا فجأة:

يا جماعة لقد خطر لي أمر في غاية الخطورة..

سأله جاسر في لهفة:

ما هو؟

حمدى:

الخطاب المرسل من السلطات المصرية إلي الشيخ بن حمدان..

سأله وليد في حيرة ولهفة:

ماذا تقصد؟؟

حمدي:

هل تعتقدون أنه لو كان الشيخ لا قدر الله هو من ارتكب الجريمة، فهل سيصل خطاب من السلطات المصرية وهي تعرف جيدا أن مثل هذا الخطاب سيقع في أيدي من يعملون معه؟

سأله جاسر مستفسرًا:

ماذا تعني؟

حمدي:

أعني أن موضوع الخطاب المرسل إلي الشيخ بن حمدان والد هادية خطاب من شخص يحاول أن يوقع بين الشيخ بن حمدان وبين السلطات المصرية، فالمرسل سواء أكان فردًا أو عصابة، قد فعل ذلك لكي تحوم الشبهات حول الشيخ بن حمدان وبين السلطات المصرية، فيتسنى له بذلك سرقة الخرائط، ويكون بمعزل عن الأعين، إلا أن لمياء تساءلت في حيرة:

ولكن لماذا يسرق فرد أو جهة الخرائط؟ فماذا ستجدي السرقة؟ هل للفدية؟ فقد دفع مائتى مليون جنيه في حساب الشيخ بن حمدان، فهل يفعل ذلك لقاء فدية..

حمدي:

لا إن هذا يعني أن الجهة التي قامت بسرقة الخرائط وأودعت هذا المبلغ الضخم في حساب الشيخ بن حمدان هي جهة لا تريد السرقة، للحصول على فدية..

قالت هادية وقد فطنت إلي ما يقصد حمدي:

صحيح معني هذا أن الجهة التي قامت بالسرقة وإيداع المبلغ في حساب والدي هي جهة تريد الوقيعة بين العرب وبين مصر.

فشعر الجميع بأنهم وصلوا إلي مشوار آخر في تفكيرهم..

وقال جاسر:

لكن هذا يجعلنا أمام مشكلة أكبر وأعقد.. فلا يهم أفراد أو حتى عصابة كبيرة مجرد الإيقاع بين الدول، إنما يدل هذا على دخول دولة معادية للعرب في هذا الأمر، فتضاعفت حيرة الجميع، فالموضوع قد صار أكثر تشابكًا..

وراحوا جميعًا في شرود تام.. ولكن قطع شرودهم طلال وهو يقول وقد بزغت له فكرة فجأة:

لو كان الأمر مقصود به الوقيعة، فمعني ذلك أن الجهة التي أرسلت الخطاب إلي الشيخ باسم السلطات المصرية هي نفسها التي أرسلت الخطاب إلي إدارة المباحث، وأشارت

إلي اسم البنك ورقم حساب الشيخ..

فقالت لمياء في حيرة:

ولكن كيف يمكننا الحصول على كل من المستندين؟

ففوجئ الجميع بها تغادر المكان بسرعة، وأخذت تعدو متجهة صوب مكتب والدها، فراح الجميع يتابعونها في حيرة..

ولم تمض إلا دقائق معدودة حتى كانت هادية تقف وسط مكتب والدها، ولما وقعت عينها علي سكرتيره، توجهت إليه وطلبت منه صورة الخطاب الذي وصل إلي والدها وتلقاه هو، فنظر الرجل إليها في دهشة في بادئ الأمر، وجعل يفكر لثوان، ثم أدخل يده في أحد أدراج مكتبه وقال:

من حسن الحظ أنني قد صورت منه صورة.

فتناولت هادية صورة الخطاب منه، وأسرعت مغادرة المكان قاصدة مركز الشرطة، وكان الأصدقاء قد تركوا الكافتيريا ليلحقوا بها، وما إن وقعت عيونهم عليها وهي تجرى إلي مركز الشرطة حتى أسرعوا ليلحقوا بها، ولكنها كانت تسير بسرعة، فاضطروا إلي مضاعفة سرعتهم.

وبادرت هادية بالحديث إلي رئيس المباحث عندما أذن لها

بالدخول قائلة وهي تلهث من فرط الحيرة:
تسمح سيادتك بموافاتي بصورة الخطاب الذي أرسله المجهول والذي يشير فيه إلي اسم البنك ورقم حساب ولدي...
فلما نظر إليها رئيس المباحث في حيرة وتساءل، أردفت قائلة:
لعلي أعثر فيه عن أمر بدا لي..
فقام الرجل إلي مكتبه وفتح أحد أدراجه وأخرج منه بعناية شديدة، ورقة مطوية قام بفردها وتقديمها إلي هادية، والتي تناولتها في لفة وجعلت تمعن النظر فيها لثوان، ثم أخرجت صورة الخطاب المرسل إلي سكرتير ولدها، وجعلت تضاهي بين الخاطبين..
وفجأة صاحت صيحة انتصار:
فعلا إنهما بخط نفس الفرد.. وأضافت بين تنهداتها المتواصلة:
معني ذلك أن المرسل هو المجرم الذي وراء كل ذلك..

التقط رئيس المباحث من هادية الورقتين، وجعل يضاهي بينهما في عمق، وبعد أقل من دقيقة هز رأسه وقال مؤكدًا :

فعلا، ولقد وضعنا أيدنا على وجود مجرم!!

وكان الأصدقاء قد وصلوا إلي مركز الشرطة في هذا الوقت، فلما وجدوا باب مكتب رئيس المباحث مفتوحًا، ويشيررئيس المباحث إليهم بالإذن فسارعوا بالدخول جميعًا..

بادرهم رئيس المباحث قائلا :

أحسنتم.. لقد وضعتم أيديكم على أول الخيط، وأثبتهم أن هناك مجرمًا هو الذي أرسل الخطابين.

إلا أن هادية غمغمت في قلق :

ولكنني أخشى ألا يسعفنا الوقت فيكون المجرم قد هرب بالخرائط، فمعرفتنا بمن هو المجرم لن تفيدنا في شيء ما دام قد اختفي بالخرائط..

ولكن قال رئيس المباحث يطمئنها :

لا تخشى من ذلك، فالمجرم لم يخرج من البلاد بالخرائط،

فالمطارات والمواني وحتى منافذ السفر البري للخارج كلها تحت الحراسة المشددة.

فتساءلت لمياء في قلق:

ولكن ألا يحتمل أن يكون المجرم قد استطاع تصغير الصورة بجهاز تصوير؟

ولكن قال رئيس المباحث في ثقة:

لا.. لا توجد سوى شركتين في مصر تمتلكان أجهزة لتصوير هذا الحجم الهائل، فلا تنسوا أن المقاس ثمانية في عشرة متر وهاتين الشركتان تحت أعين رجال المباحث بالقاهرة، والآلة التي أحضروها لتصوير الخرائط تحت أيدينا الآن.. فالسارق لا يستطيع أصلا الخروج من المنافذ وإن استطاع فلن يعرف كيف يهرب بالخرائط إلي الخارج لأنه لن يستطيع تصغيرها.

قال حمدي:

إن الأمر الذي يبعث على الحيرة بل والدهشة، إذا كان رجال الحراسة لم يقصروا في عملهم، ولم يتركوا الحراسة لحظة واحدة، ورغم ذلك وفي ظرف ساعة واحدة بين آخر مشاهدة الشيخ للخرائط وبين اختفائها،

استطاع السارق سرقتهما..

وسادت فترة صمت طويلة وكان الجميع يفكر في الأمر حتى رئيس المباحث مد يده، وضرب الجرس، وطلب من الشرطي الذي يقف أمام باب مكتبه إحضار عصير ليمون مثلج للجميع.

وبعد مدة قطع جاسر الصمت وهو يسأل رئيس المباحث ألم تقوموا سيادتكم بالتحقيق مع الذين يعملون بمكتب الشيخ بن حمدان؟

هز رئيس المباحث رأسه وقال مؤكدًا:

بالقطع قمنا بالتحقيق والتحري، بل وقمنا بالمراقبة بطريقتنا، ولكن كل العاملين بالمكتب من معارف الشيخ، قد أظهرت التحريات التي وصلتنا من بلادهم أنهم من ذوي الثقة.

وسكت فجأة، وقال بعد أن زفر في عمق:

ولكن للأسف إن الخطاب الذي أرسله المجهول، والذي أشار فيه إلي إيداع المائتي مليون جنيه في حساب الشيخ، واتضح أن البيانات صحيحة، جعل الشبهات تحوم حول الشيخ بن حمدان.

وفجأة صاح طلال:
لقد توصلت إلي نقطة لا أعرف كيف غابت عنا؟
فلما التفت إليه الجميع ونظروا إليه متسائلين، أردف قائلا:
لقد تم تحويل مائتي مليون جنيه إلي حساب الشيخ بالبنك، فالذي حولهم إليه يحتمل أن يكون هو المجرم نفسه.
فقالت لمياء في حماسة:
أو قد يكون فردًا من العصابة..
فأردف جاسر في تأكيد:
بل ومن المؤكد أنه سيكون هو زعيم العصابة، فمن يحول هذا الرصيد الضخم من حسابه، من المؤكد أنه هو الزعيم.
ولكن سمع الجميع طرقًا على الباب وفي أعقابه دخل الشرطي الذي يقف أمامه وبادر رئيس المباحث قائلا في لهفة:
يوجد مجموعة من الرجال العرب يريدون مقابلة سيادتك فورًا، ثم تقدم الرجل خطوة، ومد يده ونال

رئيس المباحث عدة أوراق وقال: وهذه بطاقات الهوية قدمها إلي بعضهم.

فألقي رئيس المباحث على البطاقات نظرة سريعة، وقال: أدخلهم فورًا..

ودخل على الفور مجموعة من الرجال كانت لهجتهم تدل على أنهم جميعًا عرب.. ولكن ما إن تسرع الأصدقاء في مغادرة المكتب، إذا بآذانهم تستقبل حديث، جعلهم يتوقفون في مكانهم، فقد بادر أحدهم قائلا:

يا سيدي لقد حدث تطورًا آخر في غاية الخطورة..

فراح الأصدقاء جميعًا ينظرون إليه في شغف هائل..

أردف الرجل قائلا:

لقد توصلت إلي حقيقة الرجل الذي حول الحساب إلي الشيخ بن حمدان. نظر إليه رئيس المباحث في دهشة، وقال في لهفة وهو ينقل نظراته بين الأصدقاء:

يا إلهي إننا منذ دقيقة واحدة كنا نحاول الوصول إليه.

والتفت إلي الرجل، وسأله في شغف هائل:

من هو؟؟

فقال الرجل وهو يهز رأسه في أسي كمن توصل إلي حقيقة

مريرة:
لقد تم تحويل المبلغ إلي الشيخ بن حمدان من حساب رجل يدي إبراهيم الجميهي وهو ضابط كبير بالجيش المصرى..
فصاح آخر في صوت مليء بالاتهام والغضب..
معني ذلك أن الخطاب المرسل إلي الشيخ بن حمدان صحيح، وأن المبلغ نصف قيمة مؤامرة إخفاء الخرائط..
فنظر الأصدقاء إلي بعضهم، وشعروا كأنهم في كابوس مخيف...

كانت الصدمة هائلة جعلت رئيس المباحث ينقل نظراته بين الجميع وهو في حالة من الذهول، ولكنه لم يلبث أن استعاد صوابه، فتناول صورة كشف حساب إبراهيم الجميهي والتي ناولها له أحدهم وهو يقول:

ها هي صورة من كشف حساب إبراهيم الجميهي، وهاهي صورة من جواز سفره، والذي يتضح منه أنه مدير العلاقات العامة بوزارة الخارجية المصرية.

أردف آخر وهو لا يصدق:

إنني لا أصدق أبدًا أن تكون مصر ضلعًا في هذه المؤامرة!!

وانصرفوا جميعًا تاركين رئيس المباحث والأصدقاء وهم فى حالة من الحيرة الشديدة.

ولم يلبث أن انصرف الأصدقاء، وبالرغم من حالة الدهشة والذهول التي اعترت كل منهم، لكن كان كل منهم فى حالة من التعب الشديد، جعلت كل منهم يذهب إلي الفندق الذي قاموا فيه بالحجز للمبيت.

وفي صباح اليوم التالي، اتصل بهم رئيس المباحث وطلب منهم الحضور فورًا..

وبادرهم قائلا فور دخولهم مكتبه:

لقد قام رجال المباحث المصرية بالاتصال بإدارة الجوازات ومصلحة السجل المدني، واتضح أن شخصية إبراهيم الجميهي رسلان شخصية وهمية.

سألته لمياء في دهشة:

ألم يقدم رجال مخابرات الخليج صورة من جواز سفره؟

صاح رئيس المباحث:

إنه جواز سفر مزيف

قال جاسر بعد تفكير:

ولكن صورته على جواز السفر لا يمكن أن يزيفها، لأنه من المنطقي أن يتعامل معه في أي أمر يقتضي وجود أوراق رسمية سيلقي بلا شك عليه نظرة..

قال رئيس المباحث:

طبعًا هذا مؤكد، ولذلك أرسلنا لكل الجهات الرسمية صورة له، فكل رجال المباحث في مصر لا تتوقف لحظة عن التفتيش والتحري في كل مكان..

فأسرع جاسر وحصل على صورة من جواز الرجل، وكشف حساب البنك، وقدمها لأصدقائه.

بعد عدة دقائق قال طلال:

مادام رجال الجوازات في المطارات والموانئ لم يخطرونا بأن هذا الرجل سافر، فمعني ذلك أنه ما يزال في مصر..

قال رئيس المباحث:

ولذلك ضاعفنا عملية التفتيش في كل الأنحاء، واليوم ستصدر وزارة الداخلية نشرة في كل الصحف وفي التليفزيون لمنح مكافأة لمن يقبض على هذا المجرم، أو يرشد عنه، وقدرها مليون جنيه، وبعد أن ساد الصمت لدقائق قطعه حمدي وهو يقول في حيرة:

غريبة أن إبراهيم الجميهي هذا فتح حساب له يوم واحد وعشرين مايو، ويوم اثنين وعشرين مايو تم تحويل رصيده بالكامل إلي حساب الشيخ بن حمدان، فمن الواضح أنه قد فتح هذا الحساب ليحول رصيده بالكامل إلي الشيخ ابن حمدان..

سأله جاسر في حيرة:

وهل هذا يعني شيئًا سوى لقيامه بالعملية؟

حمدي:

إنني أقصد لماذا لم يحول الحساب من بنك سويسرا

مباشرة إلي حساب الشيخ بن حمدان، ولا يتكبد مشقة تحويل العملة، فهذا يؤكد لنا شيء واحد..

وليد:

ما هو؟

حمدي: إنه يريد أن يعرف العرب أو بمعني آخر المخابرات العربية أن هذا الرجل مصري الجنسية.

أردف طلال:

معني ذلك أنه ليس عضوا في عصابة، فلو كان عضوا في عصابة فلن يهمه أن يعرف الناس جميعًا أنه مصري، بل سيدخل ويخرج بشخصية أجنبية.

قالت لمياء:

كما أنه لو كان عضوا في عصابة، فلماذا يتكبد عشرين مليون جنيه لمجرد الوقيعة..

سأله جاسر في حيرة:

وما الجدوى من أن يكون المجرم عصابة أو جهة.

فقال حمدي معترضًا:

لا، لو كان المجرم يعمل لمصلحة جهة أجنبية فستكون الخطورة هائلة..

سألت لمياء في حيرة:

لماذا؟

حمدي:

لأنه لو كان عصابة فهي تعمل ذلك من أجل الحصول على فدية ولو كانت كبيرة، فهي لذلك سيكون كل همها الحفاظ على الخرائط لتأخذ مقابلها الفدية الضخمة وسكت ثم تابع وهو ينقل نظره بين الجميع:

أما لو كان يعمل لدولة معادية، فكل همها الوقيعة بين العرب، ولذلك يحتمل جدًا أن تحرق الخرائط أو تتلفها تمامًا، وبهذا تضيع الخرائط إلي الأبد، وتصاب مصر بشلل تام حيث ستصبح المنطقة كلها دون فائدة..

◆ ◆ ◆

شعر الجميع بأن الموقف قد بات أكثر تعقيدًا، فالبحث عن المجرم سيكون لمجرد القبض عليه فقط، لن يكون وراء ذلك جدوى.

ولكن فكر رئيس المباحث في الأمر، وقال وقد خطر بباله فكرة هائلة فجأة:

لا، سيكون هناك جدوى.

سأله الجميع في لهفة:

كيف؟

رئيس المباحث:

إن صورة الرجل على جواز السفر المزيف، وكذلك تحويله لحساب من سويسرا إلي مصر، ومن حسابه بمصر إلي حساب الشيخ بن حمدان كل ذلك سيؤدى إلى اعترافه بعد القبض عليه بتهمة محاولة الوقيعة بين مصر والعرب..

سأله جاسر معترضًا:

وإن اعترف فما هو الحل؟

رئيس المباحث:

الحل أنه لن يعترف كفرد يحاول الوقيعة، فليس ذلك من

خلال مصلحة فردية، ولكنه يعمل لصالح دولة.. وبذلك يطالب هذه الدولة التي يعمل لصالحها إما بتعويض أمام المحاكم العليا، أو بسداد قيمة التكلفة بالكامل، لمسح الألغام بدون الخريطة، وهذه سيتكلف تكاليف باهظة..

وبعد أن غادر الأصدقاء مكتب رئيس المباحث وفي الطريق، قالت هادية في توجس وقلق:

إننا رغم كل ما توصلنا إليه من خطوات ورغم توصلنا إلي إثبات أن هناك دولة أخرى وراء كل ذلك، إلا أن المشكلة أن العرب لن يصدقوا كل ذلك!!

هزت لمياء رأسها وقالت مؤكدة:

فعلا، فلقد عرفت أن رجال المخابرات العربية قد سافروا منذ فترة وجيزة إلي دولهم ليقدموا إلي المسئولين بها دليل المؤامرة من الشيخ بن حمدان..

ولكن تدخل جاسر قائلا:

يا جماعة الموضوع لا يحتاج إلا للصبر، فمن المؤكد ستتم اتصالات بين السلطات المصرية وبين السلطات العربية..

أردف وليد قائلا:

ما علينا سوي أن نشرح الموقف لوالد هادية ليعرف

أن مسألة اطلاع العرب على الحقيقة قد بات وشيكًا، وليطمئن بذلك قلبه حتى لا يكون نهبًا للمرض.

قال طلال:

فعلا هذا أفضل حل..

أردف حمدي:

كما أن رجال المخابرات العربية عندما توصلوا إلي الدليل لم تكن أمامهم فرصة كافية للتفكير بعمق وخاصة بعد أن تثبت لهم المخابرات المصرية أن المجرم ليس مصريا.

قالت لمياء في ريبة وتوجس:

ولكنني في الواقع أخشى أن يتصور العرب أن مصر قد فعلت ذلك لتداوي موقفها، وأنه ليس أمامها من حل سوى إنكار الجنسية المصرية للمجرم، لنفي التهمة عنه..

فتضاعفت بذلك حيرة الجميع، ودب اليأس في نفوسهم، وكانت هادية بالطبع أشدهم خوفًا وهلعا على والدها، فقد قال طبيبه المعالج محذرا: إن حالته الصحية قد باتت لا تتحمل أي ضغوط عصبية أخرى..

ولم يكن أحد منهم قد تناول إفطاره منذ الصباح، فطلبوا من هادية أن تأتي معهم لتناول إفطارها ولكنها كانت

في حالة من القلق جعلت معدتها تعاف الطعام.. فرفض كل منهم تناول الطعام، وصمموا أن يصحبوها إلي مكتب والدها ليطمئنوا عليها، وما إن دخلوا جميعًا المكتب حتى فوجئ الجميع بالشيخ بن حمدان يقف أمامهم وقد بدا متماثلا للشفاء تمامًا، كان يروح ويغدو أمامهم من بعيد، فلما أسرعت إليه هادية ودنت منه، أخذها بين ذراعيه وهو يقول في غيظ:

هل عرفت بما حدث يا ابنتي؟

وكان الجميع قد اقترب منه، فبادر قائلا وقد أفتر ثغره عن ابتسامة واسعة:

لقد اصدرت السلطات المصرية أمرًا بفسخ العقد، وستعيد إلينا الأربعة مليار جنيه مصري، واعتبروني غير مسئول عن ضياع الخرائط.

وعقب سكرتيره في غيظ:

لقد كان هذا الموقف عظيمًا من السلطات المصرية حتى لا تحدث الفتنة بينها وبين أشقائها العرب..

فهللت هادية وقالت وهي لا تصدق نفسها من فرط السعادة التي غمرتها:

أخيراً.. يا أبي سيعود الصفاء والهدوء إلينا..

وكان فيصل شقيق هادية جالسًا إلي جانب والده، فقام إليه قال وهو يحتضنه:

ما رأيك في يوم نقضيه معنا يا أبي؟

لكن تنهد والده وقال معتذرًا:

لا، ليس الآن يا أولاد، فنحن مشغولون بعقد جمعية سيحضرها جميع المساهمين لتصفية الشركة ونرد لكل مساهم بعدها حصته.

واجتمع الأصدقاء في اليوم التالي.. كان الهدوء يسود بينهم لأول مرة، ولكن كان كل منهم في داخله حزين لضياع الخرائط على مصر، مما سيؤدي إلى تفويت الفرصة عليها لبناء أكبر منطقة في المساحة في مصر.. حتى هادية رغم الراحة التي اعترتها لاسترداد أباها لصحته ولياقته النفسية لكنها كانت حزينة على اختفاء الخرائط.

وبادر وليد قائلا في أسى:

إن ما يحزنني أن المشروع الذي وضعنا فيه كل أحلامنا لأنه سيكون النواة لتوحد العرب قد ضاع هكذا.

قال حمدي في أسى:

لك الحق فلقد نجحت الدول المعادية كعادتها في غرز بذرة التفرقة بين العرب كعادتها دائما كلما لمست منهم مبادرة للتوحد.

ولكن وبعد أربعة أيام حضر الشيخ سلطان الغنيمي والد طلال، والذي كان على موعد عمل مع الحاج فاضل والد حمدي، فالتف حولهما الأصدقاء، وبينما كان الجميع يتحدثون، غمغم الشيخ سلطان في حيرة:

لا تتصوروا كم كنت حزينًا من هذه الخديعة التي حدثت من الدول المعادية.

فقال الحاج فاضل وهو يهز رأسه في أسى:

لا عليك يا شيخ سلطان، فهذا ليس بالجديد على من يعادوننا، ولو تعمقنا فيما حدث لأدركنا أن ذلك في صالحنا..

فلما حدق الشيخ بنظرة ريبة وحيرة، أردف الحاج فاضل قائلا:

نعم في صالحنا ليعرف العرب قيمة اتحادهم، فالعدو على استعداد لدفع ملايين الجنيهات لمجرد تفريقنا، وهذا يثبت أهمية وقيمة اتحادنا.

وفي آخر اليوم دعا الحاج فاضل الجميع للحضور في مطعم كبير بالمدينة الجديدة لتناول العشاء بمناسبة حضور الشيخ سلطان..

قال الشيخ سلطان بعد تناول العشاء:

كم يسعدني وجودي معكم، وقد تمنيت أن أقضي معكم أطول مدة، لولا وعدي للشيخ بن حمدان بالسفر إلي لبنان.

سأله طلال في دهشة:

ولماذا يا أبي؟

قال الشيخ وهو يشرع في مغادرة المطعم:

لأنني كنت سأسافر إلي لبنان بعد أسبوع لأعمال خاصة بي، ولكن لما عرفت من الشيخ بن حمد أنهم لم يستطيعوا الاتصال بمساهم يدعي فايد الحنان لحضور الجمعية لأنه لا يوجد لديهم رقم الفاكس أو البريد إلكتروني أو حتى تليفون خاصة بهذا المساهم، فعرضت علي الشيخ أن أقوم أنا بزيارة فايد الحنان هذا على العنوان فى بيروت لأبلغه بالحضور..

فسأله طلال في حيرة:

ولكنه هل سيحدث شيء لو لم يحضر هذا المساهم..

رد الحاج فاضل:

طبعًا فإنه اجتماع سيترتب عليه قرار مصيري بتصفية الشركة، فالأمر يقتضي عدم غياب أحد من المساهمين..

بيد أنه ما كاد الحاج يودع الجميع، ويهم بالانصراف تذكر شيئًا، فقال في حيرة فجأة:

تصوروا لقد نسيت أهم شيء.. الأوراق الخاصة بالمساهم فايد الحنان الذي سأذهب إليه والتى تحوى عنوانه وصورة جواز سفره، فالتفت إليه طلال وقال:

أرجو أن تسرع وتحضرها من الشيخ بن حمدان يا بنى.

فغادر طلال المطعم مسرعًا.. ولم يمض إلا عشرة دقائق فقط، حتى عاد حاملا الأوراق، قال الشيخ سلطان بعدما تسلم الأوراق من طلال وألقى نظرة على صورة جواز السفر:

لقد تذكرت شكل هذا الرجل، فقط حضر معي أكثر من اجتماع للمساهمين، ثم مد يده وأعطى طلالا الأوراق وطلب منه أن يضعها ضمن حافظة أوراق كبيرة.

ولكن وفجأة وبينما كان طلال يلقي نظرة على صورة

الرجل، صاح في ذهول:

معقولة يا لها من مفاجأة..

فنظر الجميع إليه في دهشة شديدة، وسأله وليد في لهفة وذهول:

ماذا.. ماذا حدث يا طلال؟؟

قال طلال:

إن صورة فايد الحنان هي صورة إبراهيم الجميهي الذي تبحث عنه الشرطة المصرية..

◆ ◆ ◆

صاح الحاج فاضل وهو لا يصدق:

ما الذي تقوله هذا يا طلال يا ابني معقولة..!!

فقامت هادية وفتحت حقيبتها وأخرجت بسرعة منها صورة إبراهيم الجيمهي، فراح الجميع يضاهي بين الصورتين، فأجمعوا على أن الصورتين هما لشخص واحد.

فقال حمدي في لهفة:

لا يوجد أمامنا من وقت لنذهب لنبلغ رئيس المباحث بالأمر.

فأسرع الأصدقاء جميعًا وقد تركوا الحاج فاضل والشيخ سلطان الغنيمي بالكافيتيريا..

ولم تمر دقائق معدودة حتى كان الأصدقاء جميعا في مكتب رئيس المباحث الذي جعل يضاهي بين الصورتين وصاح غير مصدق:

يالها من مفاجأة إبراهيم الجيمهي وفايد الحنان رجل الأعمال اللبناني الجنسية هما شخصية واحدة!!

ولكن قال طلال:

يخيل إلي أن إبراهيم الجيمهي وفايد الحنان هي غير الشخص الحقيقي.

هز رئيس المباحث رأسه وقال في تأكيد:

مؤكد أنها شخصيتان مزيفتان، وجعل يفكر لثوان ثم أردف قائلا:

سأقوم فورًا بعرض الأمر على إدارة المخابرات لكي تتصل بدورها بالمخابرات اللبنانية لتعرف منها حقيقة الرجل.

وانصرف الأصدقاء الست وهم في حالة من الحيرة والتفكير العميق، فالأحداث تتسارع بصورة جعلت كل منهم يضطر إلي تغير كل ما كان يتصور.

وعادوا جميعًا إلي الكافيتريا ليلحقوا بالحاج فاضل والشيخ سلطان اللذان كانا ينتظروهم وهم على أحر من الجمر، وامضوا معهم عدة ساعات أخرى، فقط اضطر الشيخ سلطان إلي تأجيل سفره إلي لبنان، ليعرف حقيقة فايد الحنان هذا...

وفي صباح اليوم التالي استدعي رئيس المباحث الأصدقاء إلي مكتبه وأخبرهم بالحقيقة، فلقد أسفرت تحريات رجال المباحث اللبنانية أنه لا توجد في لبنان كلها

شخصية باسم إبراهيم الحنان سوي رجل لبناني توفي منذ عدة سنوات.. وأما الآخر فهو اسم لطفل صغير.. ولم يدخل لبنان أحدا بهذا الاسم كزائر، كما أظهرت تحريات وزارة الداخلية المصرية أن إبراهيم الحنان دخل بجواز سفر إلي مصر منذ عدة أيام، ولم يخرج منها حتى الآن.

زفر رئيس المباحث في عمق وأردف قائلا:

ولذلك فإن السلطات تبحث عن صاحب الصورة، وستصدر نشرة بالصورة تعلن فيها عن مكافأة قدرها خمسة مليون جنيه لمن يقبض على صاحب هذه الصورة أو يدلي بأي بيانات تؤدي إلي القبض عليه.

فقالت لمياء:

يا لها من مكافأة إنها ستجعل الناس كلهم في مصر لا عمل لهم سوى محاولة العثور على هذا الرجل.

فابتسم رئيس المباحث وقال:

وعلاوة على ذلك، فإن كل أجهزة المباحث بل والمرشدين المعاونين لهم، لا يتركون ثغرة واحدة في أرض مصر إلا ويبحثون فيها.

ولكن صاحت هادية في حيرة:



إن كل أجهزة الداخلية تبحث عن صاحب هذه الصورة

وهل تعتقد سيادتك أن بلدًا بهذه المساحة الهائلة مثل مصر، والتي تبلغ مساحتها مليون كيلو متر مربع، ويعيش عليها سبعين مليون نسمة، سيسهل عليهم البحث عن فرد يختبئ بداخلها؟

قال طلال مؤكدًا:

صحيح وخاصة أن رجلا مثل هذا مختبئ منذ ما يزيد عن عشرة أيام، ومن المؤكد أنه مختبئ لدي أحد من معارفه، وممكن أن يعيش لعدة أشهر مختبئ حتى يدب اليأس إلينا من العثور عليه.

أردف وليد في حيرة:

لا تنسوا أن هذا الرجل أجنبي يتردد عليه من يعاونوه من الأجانب من بني وطنه، وهم إما من السياح أو من يترددون علي مصر ويساعدوه دائما بالمال.

ظهرت على وجه رئيس المباحث أمارات الحيرة والضيق ولكن صاح حمدي فجأة:

لقد وضعت يدي على أمر في غاية الأهمية.

فلما التفت إليه الجميع، أردف قائلا:

لقد ثبت أن الرجل يعمل لجهة معادية للعرب، أي جهة

أجنبية، ولما كانت الفنادق كلها وحتى المساكن المفروشة تحت المراقبة، فهو ليس بالغباء لكي يختبئ فيها.

سأله جاسر في حيرة:

فأين سيختبئ إذا؟

حمدي:

لن يقيم إلا لدي أسرة أو فرد أجنبي لذا أرى أن يضيق التفتيش والمراقبة فقط على الجاليات الأجنبية.

بدا على وجه رئيس المباحث أنه أقتنع بالفكرة، وقال مؤكدًا:

لك الحق يا بني وخاصة أن إدارة المخابرات لديها تقارير كاملة عن كل الجاليات الأجنبية التي تعيش في مصر.. وحتى الطلبة الأجانب الذين جاءوا إلي مصر للدراسة، فيسهل بذلك توسيع نطاق التفتيش والمراقبة للمشكوك في أمرهم.

وبعد يومين من هذا الاجتماع، حدث أمر عجيب، فقد اتصلت السلطات العربية بالسلطات المصرية، وأفادوا بأنه مادام قد ثبت أن وراء سرقة الخرائط مؤامرة من جهة أجنبية، فيجب أن يتضامن العرب جميعًا في تعويض

مصر عما ستخسره من مليارات الجنيهات نتيجة للعمل دون الخرائط التى تحدد أماكن زرع الألغام.. وكان لهذا الخبر صدًا خطيراً لدي العرب جميعًا وخاصة الشركة العربية التي يرأسها الشيخ بن حمدان، والذي قرر إعادة قيام الشركة مرة أخرى.

وكان العام الدراسي الجديد بدأ وسافر الأصدقاء للإقامة بالمدينة السكنية الملحقة بالكلية إلا أنهم ما كادوا ينتظمون في الدراسة حتى تلقى حمدي مكالمة من رئيس المباحث فما إن رد حمدي، حتى بادره رئيس المباحث قائلا :

أبشر يا حمدي لقد قبضنا على المجرم وحصلنا منه على الخرائط.

◆ ◆ ◆

كان حادث القبض علي المجرم عجيبًا حقًا، فقد تخلف سائحًا ضمن مجموعة السياح الهولنديين عن ركوب السيارة التي تقلهم من المطار إلي الفندق دون أن يخطرهم، فأسرع مشرف المجموعة بإبلاغ أمن المطار بما حدث للسائح، وقدم لهم صورة من جواز سفر السائح، فاتجهوا بسرعة إلي الشرطي المسئول عن خروج ودخول سيارات الأجرة، والذي يسجل أسماء الركاب الأجانب منذ مغادرتهم باب المطار، وكما يسجل اسم سائقى الأجرة الذي يقومون بنقلهم.

وعلى الفور توصلوا إلي اسم السائق الذي قام بنقل السائح فتعرف عليه على الفور، كما أخبرهم بأنه يتذكر عنوان الفيلا التي قام بتوصيله إليها، فقد كانت في مدينة أكتوبر، عاون الرجل في حمل حقيبته لأنها كانت ثقيلة جدا.. فاطمئن بذلك رجال أمن المطار بأن الأمر لا يعدو أن سائحًا نزل ضيفا على أحد معارفه، ولذلك تخلف عن المجموعة، وربما يلحق بهم فيما بعد..

ولكن كان الأمر يقتضي أن يكون رجال المباحث الموجدون

بمدينة أكتوبر على علم بوفود أحد الأجانب بالمدينة ليكون تحت أعينهم، فلما قاموا بالتحري عن الأجنبي الذي يقيم بالفيلا والذي نزل السائح الهولندي هذا ضيفا عليه تواصلوا إلي معلومات أثارت حيرتهم من المخبز الوحيد بالمنطقة، فقد كان الأجنبي هذا يتردد على المخبز لشراء عيش السن فقط، لأنه مريض بالبول السكري، ولكن ومنذ حوالي ثلاثة أسابيع، لأحظ بائع المخبز أن الرجل صار يشتري إلي جانب نفس كمية عيش السن التي يشتريها يوميا كمية أخري من العيش الأبيض، فلما سأل رجال المباحث جيرانه إن كان هناك أحد يقيم معه فيشتري له هذا العيش الإضافي يوميا، ولكنهم فوجئوا بأنه لا يوجد أحد من الجيران شاهد ذلك طوال هذه الأسابيع الثلاث.. فتبادر إلي ذهن رجال المباحث الشك على الفور أن هناك شخصًا ما يقيم مع هذا الأجنبي، ولكنه ظل مختبئ طوال الثلاث أسابيع حتى وفد على الفيلا السائح الأجنبي.

وعلى الفور وضعت إدارة المخابرات خطة لإتاحة الفرصة لدخول رجال المباحث، مؤداها أن يدخل أحد رجالهم

منتحلا وظيفة كشاف النور، ويحمل أوراق رسمية بذلك، فلما دخل الكشاف لمح على الفور من فرجة من باب إحدى الغرف صورة منعكسة من مرآة خوان الملابس لشخص يغطي وجه ورأسه بضمادة كبيرة يظهر لأول وهلة أنه يلف حولها قطنا طبيا، وكان هذا الشخص يجلس إلي جانب السائح الذي حفظ رجال المباحث صورته.. فتأكدوا بذلك على الفور أنه ليس مستأجر الفيلا.
ميسو ريموت- والذي حصلوا على صورته من إدارة - الجوازات، ولا السائح الهولندي، وعلى الفور صدرت الأوامر إليهم باقتحام الفيلا.
صاحت لمياء أثناء اجتماعهم برئيس المباحث:
وظهر بالقطع أنه هو المجرم الذي انتحل الاسمين إبراهيم الجيمهي وفايد الحنان.
فندت عن رئيس المباحث ابتسامة واسعة وقال:
لا، عندما نزعت الضمادة عن وجهه، أسفر ذلك عن رجل آخر.
صاح جاسر وهو لا يصدق:
معقولة رجل آخر!

ولكن صاح حمدي:

من المؤكد أنه هو المجرم ولكنه اضطر إلي إجراء عملية لتغير معالم وجه، فهذا هو الحل الوحيد الذي أمامه للهروب من مصر فصورته لدي كل الجهات.

قال رئيس المباحث:

فعلا هذا ما حدث فقد أرسلت الدولة المعادية هذا السائح وهو جراح تجميل، ودخل مصر ضمن مجموعة من السياح الهولنديين، وهو ليس بهولندي الجنسية، حتى لا يشك أحد في أمره، ويحمل في حقيبته الآلات الجراحية المتطورة والتي تم ضبطها معه.. كما ضبطنا الخرائط بالكامل وكانت هذه المفاجأة.

صاح جاسر وهو لا يصدق:

ولكن لماذا احتفظ المجرم بالخرائط، فمن صالح الدولة المعادية إلحاق أقصي ضرر بمصر.

فثبت الجميع وجوههم على وجه رئيس المباحث، وهو يقول:

عندما شعروا أن العرب قد فطنوا إلي مؤامرتهم في الوقيعة بينهم وبين مصر، وقاموا بإجهاضها تماما، والأكثر

من ذلك أن العرب قد قرروا الاتفاق على إصلاح الأرض بغض النظر عن خرائط الألغام حتى لو كلفهم ذلك أموالا طائلة، فاضطرت الدول المعادية إلي تغير خطتها على الفور.

سأل وليد في حيرة: يغيروا خطتهم؟

رئيس المباحث:

نعم فهم لو تحدثوا باسم عصابة سرقت الخرائط وتطلب مقابل ذلك فدية قدرها أربعة مليار جنيه مصري سنضطر إلي السداد لإنقاذ الموقف، وفي الوقت نفسه سيكون الأمر مجرد عصابة تطلب فدية، فلا يمكن أن يكون وراء ذلك عداء من دولة معادية.

صاح طلال متعجبًا: يالها من خطة، فتضرب بذلك عصفورين بحجر واحد، فيكسبون أربعة مليار جنيه ويهربون من إثبات التهمة عليهم كدولة.

ولكن صاحت هادية:

الحمد لله ولكن اعتراف المجرمين الثلاثة بوجود الخرائط ومحاولة إخفاء معامل المجرم سيكون هو الفضيحة بذاتها، والتي ستدينهم أمام العالم أجمع..